د. سامي أبو زيد   د. عبد الرؤوف زهدي

البلاغة العربية 1

(البيان والبديع)





البلاغة العربية 1

(البيان والبديع)

تأليف

د. سامي أبو يد
جامعة الإسراء الخاصة

د. عبدالرؤوف زهدي
جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا

٢٠٠٨

البلاغة العربية 1



الطبعة الأولى
1428هـ - 2007م

مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع

دولة الكويت
حولي - شارع بيروت - عمار الأطباء
هاتف: 1985 264 فاكس: 7784 264 965+
ص.ب: 4848 الصفا - الرمز البريدي 13049

دولة الإمارات العربية المتحد
العين: ص.ب 16431 هاتف: 7662189 فاكس: 7657901 3 971+
دبي: ص.ب: 20438 هاتف: 2630618 فاكس: 2630628 4 971+

جمهو ية مصر العربية
37 شارع النصر - امتداد رمسيس 2
مقابل وزار المالية ومصلحة الجمارك
مدينة نصر - القاهر
تلفاكس 8143 262 202 +
E-mall:alfalah.cairo@gmall.com

المملكة الأردنية الهاشمية
العبدلي - مقابل البنك العربي - عمار الددو
هاتف: 5695611 فاكس: 1208 568 6 962+
ص.ب 927385 الرمز البريدي 11190
عمان - الأردن
E-mall:dar-hanin@yahoo.com

إهـــــــداء

إلى الأخ الدكتور محمد سمير اللبدي ...

يا مَنْ يتعلّم الشعر منك كيف يكون أعمق وأصدق، ويا مَنْ ملأت دُنيانا حُبّاً وعشقاً بكلماتك وأشعارك التي حنّت إليها ساعات أحلامنا، وظمئت إليها كؤوس أيامنا. ويا من خدمت لغة الضاد سنين طوالاً، أوقدت فيها شموعاً، وسارت على دروبك فيها أجيال. نهدي إليك هذا الكتاب الذي طالما تغنّيت بفنونه وأفنانه، تحية تقدير لكريم صفاتك ونُبل أخلاقك.



المحتويـــات

المقدمة ٧

القسم الأول
علم البيان

الوحدة الأولى : تمهيد علم البيان ١١
الوحدة الثانية : التشبيه حده وأركانه ١٣
الوحدة الثالثة : التشبيه : أقسامه ٢٣
الوحدة الرابعة : أنواع أخرى من التشبيه ٣٣
الوحدة الخامسة : أغراض التشبيه ٤٣
الوحدة السادسة : الحقيقة والمجاز: المجاز العقلي ٥٥
الوحدة السابعة : الحقيقة والمجاز: المجاز اللغوي ٦٥
الوحدة الثامنة : الاستعارة: حدها وأقساما ٧٧
الوحدة التاسعة : الاستعارة : الأصيلة والتبعية ٨٩
الوحدة العاشرة : الاستعارة التمثيلية ١٠٣
الوحدة الحادية عشرة: الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة وقيمة الاستعارة ١٠٩
الوحدة الثانية عشرة : الكناية ١١٩
الوحدة الثالثة عشرة : تدريبات عامة ١٣١

القسم الثاني
علم البديع

الوحدة الرابعة عشرة : تمهيد علم البديع ١٥٥

الوحدة الخامسة عشرة : المحسنات المعنوية : الطباق والمقابلة ١٦٣

الوحدة السادسة عشرة : المحسنات المعنوية : المبالغة ١٧٩

الوحدة السابعة عشرة : المحسنات المعنوية : التقسيم ومراعاة النظير وحُسن التعليل والالتفات والتورية ١٩١

الوحدة الثامنة عشرة : المحسنات اللفظية : الجناس ورد العجز على الصدر ١٩٧

الوحدة التاسعة عشرة : المحسنات اللفظية : السجع ٢١١

الوحدة العشرون : تدريبات عامة ٢١٩

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي "خلق الإنسان" و"علّمه البيان"، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أفصح الخلق لساناً، وأوفاهم بياناً.

وبعد، فهذا هو كتابنا الأول في البلاغة العربية، نضعه بين أيدي الطلبة في الجامعات والمعاهد والكليات ليفيدوا منه، وقد تناولنا فيه علمي البيان والبديع في قسمين اثنين يقعان في عشرين وحدة، أما القسم الأول فيقع في ثلاث عشرة وحدة تتحدّث عن البيان بمختلف موضوعاته وهي: التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية. وأما القسم الثاني فيقع في سبع وحدات تتحدث عن البديع وتتناول بالتحليل: المحسنات المعنوية، ومنها: الطباق، والمقابلة، والمبالغة، والتقسيم، ومراعاة النظير، وحسن التعليل، والالتفات، والتورية. كما تتناول المحسنات اللفظية، ومنها: الجناس، ورد العجز على الصدر، والسجع.

إن هذا المنهج يفيد من الدراسات القديمة بدءاً من الجاحظ (-٢٥٥هـ) وانتهاء بالخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، ويفيد أيضاً من الدراسات الحديثة.

ونُعزِّز هذا المقرر بأسئلة التقويم الذاتي، والتدريبات المتنوعة التي تهدف إلى غرس التذوق الجمالي لتراثنا الأدبي، والتمهيد لأبنائنا الطلبة سبيل القول والكتابة إن إرادوا أن يتكلّموا فيصيبوا، وأن يكتبوا فيبلغوا بأقلامهم حدود الابتكار فالإبداع.

ومن هنا فقد اهتم هذا المقرر بتعريفهم بطرائق البلاغيين في تذوق الجمال في النص الأدبي والإفادة من علوم البلاغة في بيان مواطن الجمال في النصوص الأدبية، مع الإلمام بنشأة هذه العلوم وتطورها وبيان أقسامها وربطها ببعض مناهج النقد الحديث.

وفي الختام نرد على دعاة هدم البلاغة العربية قائلين: إنّ من لا قديم له لا جديد له، ولا يمكن لهذا الجديد أن ينهض ما لم يستند إلى الأصالة العربية العريقة الغنية بتراثها الأدبي.

صحيح أن القدماء وقفوا عند حدود الكلمة والجملة والصورة الجزئية، ولم يعتنوا بالنصوص الأدبية وأساليبها المتفاوتة، ولعل هذا يدعونا إلى الأفادة من البحوث الأسلوبية الحديثة بوصفها رافداً من روافد النقد الأدبي الحديث مع الإفادة من تراثنا البلاغي الغني بخصائص لغتنا الأدبية ومقوماتها البيانية، دون أن نُدير ظهورنا إلى هذا التراث.

ونحن لا نزعم أن عملنا هذا بريء من العيوب والمآخذ، فسبيلنا هو تهذيبه وتنقيحه من خلال الملحوظات التي تردُنا من القراء الأعزاء، سواء أكانوا أساتذة أم طلبة.

والله نسأل أن ينفع بهذا الجهد المتواضع، إنه سميع مجيب الدعاء.

المعدّان

القسم الأول

علم البيان

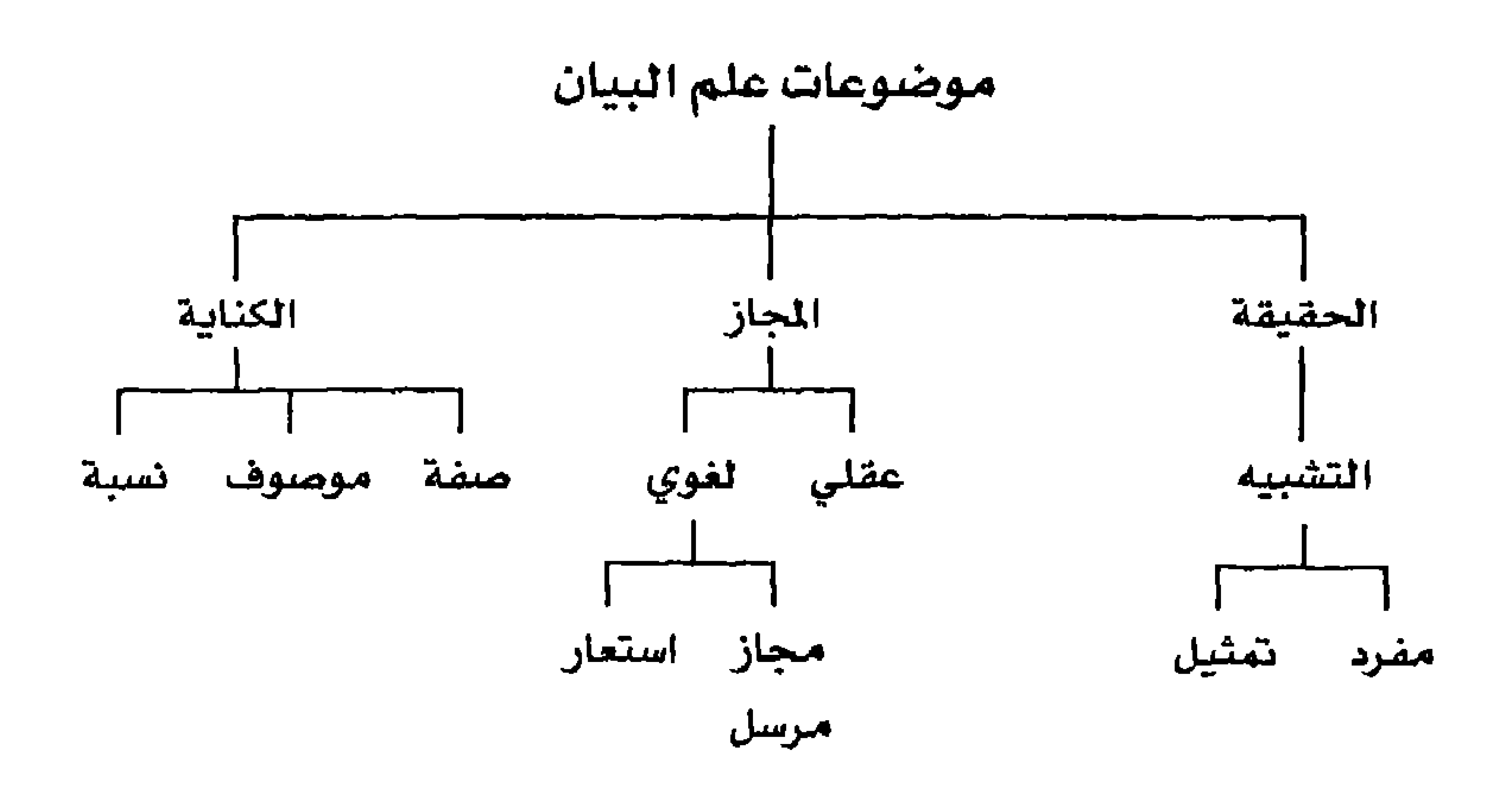


الوحدة الأولى

تمهيد : علم البيان

الوحد الأولى

تمهيد : علم البيان



تمهيد

علم البيان

نشأته وتطوره

مرّت البلاغة العربية بتاريخ من التطوّر حتى انتهت إلى ثلاثة علوم هي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. وهي علوم اختلطت مباحثها بعضها ببعض، أطلق عليها الأوائل "البيان".

وقد أخذت النظرات البيانية والأدبية والنقدية تظهر عند العرب منذ العصر الجاهلي، ثم أخذت تنمو في العصور اللاحقة وبخاصة العصر العباسي لأسباب شتى، "منها تحضُّر العرب، واستقرارهم في المدن والأقطار المفتوحة، ونهضتهم العقلية، ثم الجدل الشديد الذي قام بين الفرق الدينية"[1]، وكان وراء ذلك كله توجيه قرآني ونبوي من جهة وحاجة إلى تفسير الآيات القرآنية.

ويعدّ الجاحظ مؤسس البلاغة العربية الأول، إذ جمع في كتاب "البيان والتبيين" معظم ما انتهى إلى عصره من ملحوظات بلاغية، ونحن نجد مثل هذه الملحوظات مبثوثة في تراجم بعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين في كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني (- ٣٥٦هـ).

---

(١) انظر: عبدالعزيز عتيق، علم البيان، ص ٧ .

لقد انطلق البلاغيون من خلال نظرة دينية تقوم على الدفاع عن القرآن والتماس وجه إعجازه من طريق بيانه، ولا يتيّسر ذلك إلا من خلال التعرّف إلى أساليبه، وما يمكن أن ينطوي وراء تعبيراته من المعاني والمقاصد[1]، وكان وراء ذلك كله توجيه قرآني ونبوي من جهة، وحاجة إلى تفسير الآيات القرآنية والبحث عن أسرار الجمال في أسلوب القرآن.

وقد تناول عدد من البلاغيين فكرة الإعجاز القرآني، يأتي في مقدّمتهم أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (-٣٨٦هـ) في كتابه "النكت في إعجاز القرآن"، وأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (-٣٨٨هـ) في كتابه "بيان إعجاز القرآن"، ثم يرتقي البحث عن هذه الفكرة عند أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (-٤٠٣هـ) صاحب كتاب "إعجاز القرآن" وعند عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١) الذي تأسست على يديه البلاغة العربية من خلال كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" اللذين دوّن فيهما علم البلاغة، ووضع قوانين البيان والمعاني، إذ نراه يتكلم في "أسرار البلاغة" على أصول علم البيان من حقيقة ومجاز واستعارة وتشبيه واستوفى في كتاب "دلائل الإعجاز" حديثه عن الكناية وبعض جوانب الاستعارة والمجاز العقلي (الحكمي).

وقد اتسّمت جهود عبدالقاهر بالمنهجية اللغوية التحليلية، وهي جهود تجلّت في "نظرية النظم" التي عُرف بها. إلا أن النقاد المعاصرين اتهموا هذه النظرية بالقصور في "تكوين نظرية في النصوص الأدبية بشكل عام، وخلط المباحث البلاغية بشيء من مباحث المنطق والكلام، وإقصاء دراسة الأصوات، ووصف اللغة وصفاً مُشبعاً بما يسمى الحكم أو التقسيم، وبقاء عمله محصوراً في بيت أو بضعة أبيات، إذ لم يدرس نصاً كاملاً" [2]، ولكن هذا النقد لا

(١) انظر: بدوي طبانه، البيان العربي، ص ٢٣ .

(٢) انظر: حسام اللحام، تطوير البلاغة في الفكر العربي المعاصر، مجلة افكار، العدد ٢٢٤، حزيران ٢٠٠٧م، ص ٢٨ - ٣٠ .

يقلل من جهود عبدالقاهر البلاغية، ولا من المكانة التي ما يزال يحظى بها عند الباحثين والدارسين في العصر الحديث.

وممن أفاد من ملحوظات الجاحظ وبنى عليها وطوّرها ضياء الدين بن الأثير (- ٦٣٧هـ) في كتابه "المثل السائر" نائياً بنفسه عما آلت إليه البلاغة على يد السكاكي (- ٦٢٦هـ) صاحب كتاب "مفتاح العلوم" الذي أوقع البلاغة في أضاليل المنطق وتعقيداته، وأوجد في مباحث علم البيان كثيراً من التقسيمات والتفريعات، انتهى بها إلى حال من الجمود والجفاف، وكانت من قبل زاخرة بالحيوية والجمال.

وأول كتاب يلقانا من كتب البلاغيين الذين اهتموا بكتاب "مفتاح العلوم" هو كتاب "التلخيص" للخطيب القزويني (- ٧٣٩ هـ)، وفيه أجرى تعديلات على مصطلحات السكاكي وتعريفاته، واستبعد كثيراً من حشوه وتطويلاته، فضلاً عن إيضاح غامضه بالشرح والأمثلة؛ مما جعل الدارسين والشارحين يقبلون على كتاب "التلخيص".

ونرى القزويني يضع شرحاً لكتابه سمّاه "الإيضاح" فَصَّل فيه بعض ما أجمله في "التلخيص"؛ وأضاف إليه ما استوحاه من القدماء، وما هداه إليه تفكيره.

وأقبل البلاغيون على "تلخيص" القزويني يجترّون ما فيه، يشرحونه حيناً، ويلخّصونه حيناً آخر، "مستخدمين في كل ذلك طرائق تُقيِّد العقول بدل أن تحررها، وتقضي على الأذواق والمواهب والمَلَكات بدل أن ترقى بها وتنمّيها"[1]؛ ذلك أن البلاغة قد آلت على يد هؤلاء إلى قواعد جافة تقوم على الفلسفة والمنطق، وتنأى بنفسها عن الإحساس والذوق الأدبي، وكذلك

---

(١) عبدالعزيز عتيق، علم البيان، ص ٦٠ .

اتجهت إلى التقسيم والتفريع، فقد انتهى التشبيه إلى سبعين نوعاً وانتهت الاستعارة إلى سبعة وثلاثين نوعاً[1].

ولقد كثر الكلام في العصر الحديث على البلاغة العربية وما آلت إليه على يد السكاكي، ومن أهم الملامح التي رسمها هؤلاء لبلاغة السكاكي [2]:

- أحالت جهود عبدالقاهر - في الصورة خاصة - إلى صور بديعية جزئية دون التأمل في تفاعل المستويات داخل الصورة وتكوينها النفسي.

- تقوم هذه البلاغة على الفلسفة والمنطق، إذ أمعنت في التقسيم والتحديد، وإنتهت إلى الجمود والتحجر، من خلال تقديم مسائل البلاغة في قوالب جاهزة، بحيث بدت عاجزة عن التصور الكلي وبعيدة عن جماليات التشكيل.

ومن ثمّ فقد ظهرت دعوات تدعو إلى تطوير المنهج البلاغي القديم، من خلال تقديم منهج جديد للبلاغة العربية، يتناسب مع هذا الزمن، ويتذوّق النصوص الأدبية الحديثة.

ولعل خير من دعا إلى البناء والتطوير، هم: صبحي البستاني في كتابه "الصورة الشعرية في الكتابة الفنية"، وسناء البياتي في كتابها "نحو منهج جديد في البلاغة والنقد"، ويوسف أبو العدوس في كتابه "الاستعارة في النقد الأدبي الحديث". وقد انحرف هؤلاء في دراسة البلاغة عن طريقة السكاكي تمثلت في وضع تقسيمات جديدة أكثر دقة وشمولاً من التقسيمات القديمة، تتجاوزها دون أن تلغي وجودها.

---

(١) أنظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٣/ ١٣٦-١٧٤، ٢/ ١٦٦-٢١٨.

(٢) أنظر: حسام اللحام، تطوير البلاغة في الفكر العربي المعاصر، مجلة أفكار، العدد ٢٢٤، حزيران ٢٠٠٧م، ص ٢٨ - ٣٤.

ومن المؤسف حقاً أن نرى بعض النقّاد المعاصرين يدعون إلى إلغاء البلاغة العربية القديمة والتوقّف عن تدريسها في مدارسنا وجامعاتنا، وقد خطا الناقد "عبد الله الغذّامي" خطوة ملحوظة في هذا السبيل، إذ دعا في المؤتمر النقدي الرابع الذي انعقد في جامعة البتراء عام ٢٠٠٧م، إلى هدم البلاغة العربية القديمة، معلناً عن موتها، وداعياً إلى البترا تأبينها. وهل من فائدة للهدم إذا لم نحسن البناء؟!

تعريف البيان

تعني لفظة "البيان" في اللغة الوضوح والكشف والظهور، وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾ (آل عمران: ١٣٨) وفي قوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ (نساء: ٢٦). وفي قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل: ٤٤). وكذلك وردت في الحديث النبوي: ((إن من البيان لسحراً)) بمعنى "إظهار المقصود بأبلغ لفظ، ولا شك في أن هذا المعنى لا يخرج عن الكشف؛ وقد يكون بيان الرسول ﷺ توضيحاً لمبهم، أو تفصيلاً لمجمل، أو تقييداً لمطلق، أو يكون له معنى آخر بحسب موضعه.

ويعدّ الجاحظ أول من توسّع في هذه الكلمة، وبسط معانيها؛ فالبيان عنده "اسم جامع لكل ما كشف قناع المعنى وهتك الحجاب عن الضمير حتى يُفضي السامع إلى حقيقته"[1]. ولا خصوصية للبيان عند عبد القاهر الجرجاني، فالفصاحة والبلاغة والبيان عنده تدور حول معنى بلاغي واحد هو "التعبير عن فضل القائلين على بعض حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ٥٥ وما بعدها.

عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم"[1]. فهو لا يقصد علم البيان نفسه، وإنما يقصد البلاغة بعامة.

ثم جاء الزمخشري (- ٥٣٨ هـ) فكان أول من فَصَل علم البيان عن غيره من علوم البلاغة، ولكنه لم يضع تعريفاً له، وبقي الأمر كذلك حتى استقرت البلاغة بعلومها الثلاثة على يد السكاكي والقزويني من بعده، فقد عرّفَ السكاكي علم البيان بأنه: "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه"[2]. بمعنى أنه علم يُعبّر به عن المعنى الواحد بطرق مختلفة مع مراعاة مقتضى الحال. وهذه الطرق هي:

التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية. وسيأتي تفصيل هذه الطرق في مباحث مستقلة. تلك خلاصة لتاريخ البيان وتطوره، إلى أن غدا علماً مستقلاً، وفنا له قيمة فنية مؤثرة.

فائدة علم البيان ومهمته

إنه علم يُحدث أثراً في نفسك لتتفاعل وتتجاوب معه، ويسمو بعاطفتك، ويرهف حسّك، ويساعدك مع تأدية المعنى الواحد الذي تريد تأديته بطرق مختلفة من اللفظ، متفاوتة في الأداء والدلالة بتراكيب مؤثرة كالاستعارة والكناية وغيرهما[3].

ولنأخذ مثلاً كيف عبّر الشعراء عن الكرم أو البخل، والجرأة أو الجبن، والحسن أو القبح، تجد أنهم تفاوتوا في التعبير عن هذه المعاني، فمنهم من

(١) دلائل الإعجاز، ص ٣٥ .
(٢) انظر: عبدالعزيز عتيق، علم البيان، ص ٣١ .
(٣) انظر: دلائل الإعجاز، ص ١١٤ .

ارتفع وسما، ومنهم من غاص في أعماق المعنى باحثاً عن كلمات يزيّن فيه كلامه، وآخر ابتذل في تأدية معانيه. فبقدر ما تتاح لك الصورة المعبرة عن معنى من المعاني بقدر ما تجوّد المعنى الذي ترمي إليه.

إن علم البيان هو العلم الذي يتناول الطرق المختلفة في التعبير عن فكرة ما، والغرض منه أن يعرف المتأدب الأساليب أو الطرق التي ينقل بها ما يدور في ذهنه إلى المخاطب، وهي تندرج ضمن الأساليب التالية:

أ - أسلوب التشبيه. ب - أسلوب المجاز.

ج - أسلوب الاستعارة. د - أسلوب الكناية.

هذه الأساليب الأربعة هي موضوع حديثنا في الوحدات التالية.

أسئلة التقويم الذاتي

١ - عدد موضوعات علم البيان الرئيسة.

٢ - متى بدأت تظهر بذور البلاغة؟ وما عوامل ازدهار النظريات البيانية في العصر الإسلامي؟

٣ - يعد الجاحظ رائد البلاغة العربية الأول. علل ذلك.

٤ - ما الفكرة التي انطلق منها البلاغيون العرب؟ ومن أبرز البلاغيين العرب؟

٥ - تحدّث عن جهود عبدالقاهر الجرجاني البلاغية، مبيناً النقد الذي وُجّه إليه.

٦ - ما أهم ملامح بلاغة السكاكي؟

٧ - عرّف علم البيان؟

٨ - تحدّث عن أهمية علم البيان وفائدته.

الوحدة الثانية

التشبيه : حدّه وأركانه

التشبيه

حدّه وأركانه

حدُّ التشبيه

يُعد التشبيه وسيلة مهمة يعمد إليها الشعراء في تشكيل صورهم الشعرية، إذ هو عملية خلق فني تنبع من رؤية المبدع وإحساسه بالتماثل بين الأشياء، للتعبير عن موقف شعوري خاص. فهو "صورة تجمع بين أشياء متماثلة، وأساس هذا التماثل كامن في النفس والشعور" [1].

والتشبيه لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل "شبّه" (بتضعيف الباء)، يقال: شبّهت هذا بهذا تشبيهاً، أي مثّلته به[2].

وهو اصطلاحاً: مشاركة أمر لآخر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه.

وعلى هذا التعريف تلتقي معظم تعريفات البلاغيين؛ فابن رشيق مثلاً يعرّفه بقوله: "التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إيّاه. ألا ترى أن قولهم: "خدٌّ كالورد" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه"[3].

---

(١) عبدالقادر الرباعي، الصور الفنية في شعر أبي تمام، ص ١٦٤ .
(٢) أنظر: لسان العرب، مادة شبه.
(٣) ابن رشيق، العمدة، ١/ ٣٨٦ .

وعندما يتطابق طرفا التشبيه يفقد التشبيه مسوّغ وجوده؛ "لأن الأشياء المشتركة في الجنس المتفقة في النّوع تستغني بثبوت الشبه بينها وقيام الاتفاق فيها عن تعمُّل وتأمُّل في إيجاب ذلك لها وتثبيته فيها"[1].

أركان التشبيه

للتشبيه أربعة أركان هي:

١- المشبّه.

٢- المشبّه به، وهما طرفا التشبيه، وركناه الأساسيان. ويكونان حسّيين (يدركان بالحس) مثل تشبيه الخد بالورد، أو عقليين مثل: تشبيه الجهل بالموت (يدركان بالعقل) أو مختلفين؛ فيكون أحدهما عقلياً والآخر حسّياً مثل: تشبيه المنيّة بالحيوان المفترس، أو العكس فيكون الأول حسّياً والثاني عقلياً مثل: تشبيه العطر بالخلق الكريم.

٣- وجه الشّبه: وهو الصفة المشتركة بين طرفي التشبيه، تحقيقاً نحو: تشبيه الرجل بالأسد. أو تخيّلاً نحو: تشبيه النجوم بين الدُّجى بالسُّنَن بين البدع، في قول القاضي التنوخي:

وكأنَّ النجوم بين دجاها ... سُنَن لاح بينهن ابتداع

ويكون أيضاً:

- حسّياً، نحو: الخد كالورد.

- عقلياً، نحو: قول الرسول ﷺ: ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)).

- متعدداً حسّياً، ومتعدداً عقلياً، ومتعدداً مختلفاً، نحو:

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ١٣٦ .

الولد كأبيه في طوله ومشيته وصوته.

الولد كأبيه في خلقه وكرمه وعلمه.

الولد كأبيه في طوله وخلقه.

٤- أداة التشبيه: وهي كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك، ويفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته. وهي:

أ - حرفان، هما:

١- الكاف، نحو قول الشاعر:

أنا كالماء - إن رضيتُ - صفـاءً وإذا سخطتُ كنت لهيباً

٢- كأنّ، نحو قول الشاعر:

كـأنّ أخـلاقك في لطفها ورقّةٍ فيها نسـيم الصباح

ب - أفعال، مثل: يماثل، ويشابه، ويحاكي. نحو قول الشاعر:

وخيل تُحاكي البرقَ لوناً وسـرعةً وكالصخر إذ يهوي وكالماء إذ يجري

ج - أسماء، مثل: شبه، ومثل، ومماثل، ومشابه. نحو قول الرسول ﷺ: ((مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الأُتْرُجَّة، ريحها طيب، وطعمها طيب)).

أسئلة التقويم الذاتي

١ - ما التشبيه، لغة واصطلاحاً؟

---

٢ - عدّد أركان التشبيه.

---

٣ - حدّد وجه الشبه، واذكر أنواعه، مع التمثيل.

---

٤ - ما المقصود بأداة التشبيه؟

---

٥ - عدّد أدوات التشبيه.

تدريبات

التدريب الأول :

بيّن أركان التشبيه في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس: ٣٩)

٢- قال تعالى: ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ (الحاقة: ٧).

٣- قال الرسول ﷺ: ((مَثَلُ أمتي مَثَلُ المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره)).

٤- قال الرسول ﷺ: ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)).

٥- قالت الخنساء:

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداة به ... كأنه علَمٌ في رأسه نار

٦- قال المتنبي:

وما الموت إلا سارقٌ دَقَّ شخصه ... يصول بلا كفٌ ويسعى بلا رِجْلِ

٧- قال البوصيري:

والنفس كالطفل إن تُهمله شبَّ على ... حُبِّ الرَّضاعِ وإن تفطمه ينفطمِ

٨- قال جميل صدقي الزهاوي:

إنّ الحقائق كالصباح جميلة ... للناظرين وكالنجوم عَوارِ

٩- قال ابن الرومي:[1]

كأنّه تلك الدموع قَطرُ ندىً ... يقطُرُ من نرجس على ورد

(١) أبو هلال العسكري، ديوان المعاني ١/ ٢٥٥ .

	المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
١				
٢				
٣				
٤				
٥				
٦				
٧				
٨				
٩				

التدريب الثاني :

اجعل كل كلمة مما يأتي مشبّهاً به في تشبيه من إنشائك:

اللؤلؤ : ________________ .

السيف : ________________ .

الطائرة : ________________ .

التدريب الثالث :

كوِّن تشبيهات بحيث يكون فيها كُلٌّ مما يأتي مشبهاً:

الكتاب : ________________ .

الحصان : ________________ .

الدمع : ________________ .

التدريب الرابع :

اجعل كل معنى مما يأتي وجه شبه في تشبيه من إنشائك:

اللون : ________________________________ .

الهيبة : ________________________________ .

البياض: ________________________________ .

الصفاء : ________________________________ .

السرعة : ________________________________ .

التدريب الخامس :

اشرح الأبيات الآتية، وبيّن أركان التشبيه فيها:

١ - قال ابن الرومي

يا شبيه البدر في الحُسْـــــــــــ ـــــــــــنِ وفي بُعد المنال

جُد فقد تنفجر الصـــــــــــ ـــــــــــخرةُ بالماءِ الزُّلال

____

____

____

٢- وقال أيضاً:

حـــــبرُ أبي حفصٍ لعابُ الليلِ يســــــــــيلُ للإخوان أيَّ سيـــلِ

بـــــغيرِ مـــــيزانٍ وغير كيلِ

____

____

____

٣ - قال أبو فراس الحمداني:

والماء يفصِلُ بين زهـــــــــــرِ الرّوض في الشّطّيْن فَصلاً
كَبِســـــــــاط وَشْيٍ جَـــرَّدت أيدي القيـــــون علـيْـه نَصْلاً

---

٤ - قال أبو طالب الرقي :

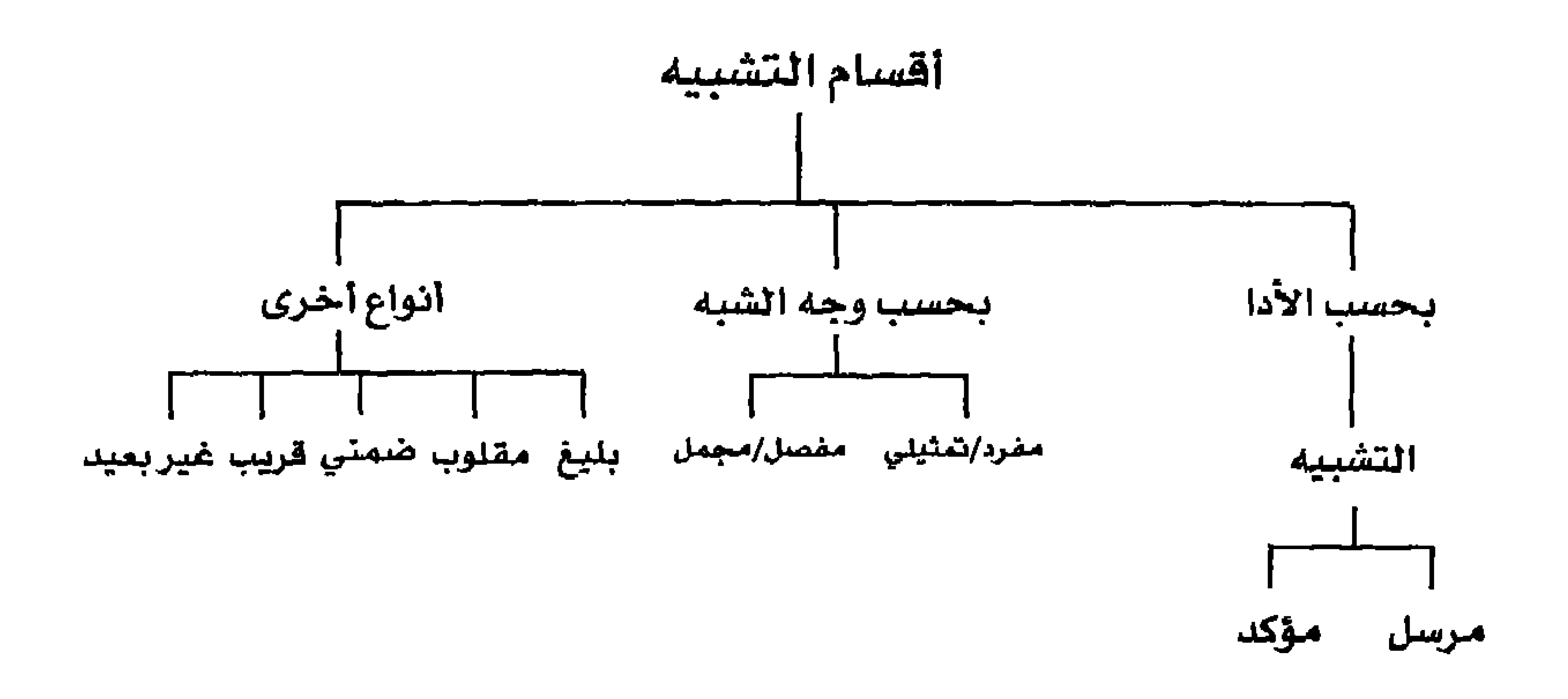
ولقد ذكرتـُكِ والظّـــلامُ كأنّه يــومُ النَّـــوى وفؤادُ مَنْ لم يعشق

الوحدة الثالثة

التشبيه : أقسامه

الوحد الثالثة

التشبيه : أقسامه



التشبيه : أقسامه

أقسام التشبيه

ذكر أبو العباس المبرد أربعة أقسام واقعية وحقيقية للتشبيه في كتابه (الكامل)، وهي:

١- التشبيه المفرد المبالغ في الصفة التي تجمع بين طرفي التشبيه، كقول الخنساء في أخيها صخر:

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداة به ... كأنه علمٌ في رأسه نار[١]

٢- التشبيه الواضح الخالي من المبالغة، كقول امرئ القيس في طول الليل:

كأن الثريا علّقت في مصامها ... بأمراس كتّان إلى صُمّ جندل[٢]

٣- التشبيه المقارب، كقول ذي الرمة:

ورملٍ كأوراك العذارى قطعته ... وقد جلّلته المظلمات الحَنادس[٣]

٤- التشبيه البعيد الذي يحتاج إلى بيان وتوضيح، كقوله تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ (الجمعة: ٥).

---

(١) العلم: الجبل.
(٢) المصام: المقام، الموقع الثابت.
(٣) الحندس: الظلمة الشديدة.

أما الرّماني فقد قسّمه إلى حسّي ونفسي، كقوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ (النور: ٣٩).

وكقوله تعالى: ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ (الرحمن: ٢٤).

أمّا نحن في كتابنا هذا فسنقتصر على ما استقرّ عليه البلاغيون أخيراً من حيث أقسامه وهي: طرفاه (المشبه، المشبه به)، وأداته ووجه الشبه.

القسم الأول - من حيث الأدا :

يقسم البلاغيون التشبيه من حيث الأداة إلى مُرسَل ومؤكّد:

١- التشبيه المرسل (مُظهر): هو ما ذُكرت فيه أداة التشبيه، نحو: قول ابن النّبيه:

والمـــــرء كالظّل ولابدّ أن ... يـــــزول ذاك الظل بعد امتداد

٢- التشبيه المؤكد (مُضمر): هو ما حُذفت منه أداة التشبيه، نحو قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب﴾ (النمل: ٨٨)، أي أن الجبال تمرّ كمر السحاب، والتأكيد حاصل من ادعاء أن المشبه عين المشبه به. ولا شك في أن هذا التشبيه أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز.

القسم الثاني - التشبيه من حيث وجه الشبه:

يُقسم البلاغيون التشبيه من حيث وجه الشبه إلى قسمين:

١- التشبيه المفرد والتشبيه التمثيلي:

فالتشبيه المفرد هو ما كان فيه كل من طرفي التشبيه ووجه الشبه لفظاً مفرداً، نحو قوله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ (البقرة: ٧٤) فطرفا التشبيه لفظان مفردان، فالمشبه (قلوب بني إسرائيل)، والمشبه به (الحجارة)؛ ولذا يأتي وجه الشبه مفرداً وهو (القسوة والصلابة).

والتشبيه التمثيلي هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أشياء متعددة، نحو قول الفرزدق:

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

فالمشبه هنا صورة بياض الشعر وهو يمحو سواد الشعر في سرعة مخيفة، والمشبه به صورة بياض النهار وهو يمحو سواد الليل حتى يزيله كله، ووجه الشبه هو الصورة المركبة في ظهور شيء أبيض يسرع في نحو شيء أسود ويحتل مكانه.

٢- التشبيه المفصَّل والتشبيه المجمل:

فالتشبيه المُفصَّل هو ما ذُكر فيه وجه الشبه، نحو قول الشاعر:

أنت كالبحر في السماحة، والشمس علوا والبدر في الإشراق

فهذا بيت يشتمل على ثلاثة تشبيهات، لكل منها وجه شبه، وهو في التشبيه الأول "السماحة"، وفي الثاني "العلو"، وفي الثالث "الإشراق".

والتشبيه المجمل هو ما حذف منه وجه الشبه، نحو قوله تعالى: ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾. ففي الآيتين تشبيهان: تشبيه الناس بالفراش، في الانتشار مع الضعف، وتشبيه الجبال بالعهن، في الخفة والتطاير. ووجه الشبه في كليهما محذوف، ولهذا فهو تشبيه مجمل.

ومن التشبيه المجمل ما لم يُذكر فيه وصف المشبه ولا وصف المشبه به، ومن هذا النوع ما ورد في الآيتين السابقتين. ومنه ما يذكر فيه وصف المشبه به، نحو قول النابغة الذبياني:

فإنك شمسٌ والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكبُ

أسئلة التقويم الذاتي

١ - ما أقسام التشبيه عند المبّرد؟

---

٢ - عدّد أقسام التشبيه من حيث الأداة.

---

٣ - عدّد أقسام التشبيه من حيث وجه الشبه.

---

٤ - عرّف كلاً من: التشبيه المفرد، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه المفصّل، والتشبيه المجمل.

---

٥ - عدّد أدوات التشبيه.

تدريبات

التدريب الأول :

استخرج أركان التشبيه، وبيّن نوعه من حيث الإفراد والتمثيل في ما يأتي :

١- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت : ٤)

٢- قال الرسول ﷺ: ((مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غَمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات)).

٣- قال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

٤- قال ابن المعتز :

قد انقضت دولةُ الصيام وقد ... بشَّر سُقْمُ الهلالِ بالعيد

يتلو الثريّا كفاغرٍ شَرِهٍ ... يفتحُ فاه لأكْلِ عُنقودِ

٥- قال محمد بن علي السنوسي [٢] في الشريعة الإسلامية :

شريعةٌ كشعاع الشمس ساطعة ... الناس في ظلها كالمشط أسنانا

٦- قال المتنبي :

أغارُ من الزجاجة وهي تجري ... على شَفةِ الأمير أبي الحسين [٣]

كأنَّ بياضَها والراحُ فيها ... بياضٌ مُحدِقٌ بسوادِ عينِ [٤]

---

(١) النشر، الرائحة الطيبة؛ العنم: شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.
(٢) رواه مسلم في كتاب (الطهارة)، فضل الوضوء، ١/٢٠٠٣ .
(١) ديوانه ٣/٨٧ .
(٢) شاعر سعودي، له مجموعة من الدواوين، توفي سنة ١٤٠٧هـ.

	المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	نوع التشبيه
١					
٢					
٣					
٤					
٥					
٦					

التدريب الثاني :

اجعل كلاً مما يأتي مشبَّهاً في تشبيه تمثيل:

١- المؤمنون في تضامنهم.

٢- الغبار الذي يتطاير في المعركة ويرتفع.

٣- الدموع التي تسيل على الخدود.

٤- الشمس وقد غطّاها السحاب إلا قليلاً.

٥- الرجل الكريم بين من لا يُقدّرون منزلته.

التدريب الثالث:

بيّن نوع التشبيه من حيث الأداة في ما يأتي:

١- قال الرسول ﷺ: ((إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)).

٢- قال بشار بن برد:

كأنّ مُثارَ النقعِ فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

٣- قال ابن خفاجة الأندلسي:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ... ذهب الأصيل على لجين الماء

٤- قال الفيلسوف الكندي عن أبي تمام: ذكاؤه ينحت عمره، كما يأكل السيف الصقيل غمده.

٥- قال حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهو ساءَلوا الغواص عن صدفاتي

٦- قال الشريف الرضي[1]:

أرسى النسيمُ بواديكم ولا بَرِحتْ ... حواملُ المزن في أجداثكم تَضَعُ

ولا يزال جنينُ النبت تُرضِعُهُ ... على قبوركم العَرَّاصةُ الهُمعُ[2]

---

(٣) هو الحسين بن إسحاق التنوخي.
(٤) الراح: الخمر؛ أحدق به: أحاط.

التدريب الرابع :

اذكر وجه الشبه في الأبيات الآتية :

١- قال كثير :

لقد أطمعتني بالوصال تبسُّما ... وبَعدَ رجائي أعْرضَتْ وتَولَّتِ

كما أبرَقتْ قوماً عِطاشاً غَمامةٌ ... فلما رَجَوها أقشعَتْ وتَجلَّتِ

وجه الشبه : ______________________________

____

٢- قال ابن الرومي :

أوّل بَدْءِ المشيب واحدةٌ ... تُشْعِلَ ما جاورتْ من الشَّعْر

مثلُ الحريق العظيم تبدؤهُ ... أوّلُ صولِ صغيرة الشَّرر

وجه الشبه : ______________________________

____

٣ - قال الشاعر في وصف صديق عاق :

إني وإيّاك كالصّادي رأى نهلاً ... ودونه هُوّةٌ يخشى بها التلفا

رأى بعينيه ماء عزّ موردُه ... وليس يملك دون الماء منصرفا

وجه الشبه : ______________________________

____

٤- "العالِم المتواضع لا يزيده تواضعه إلاّ رفعة وشرفاً كالشعلة إذا نُكّست زادت اشتعالاً" .

وجه الشبه : ______________________________

____

الوحدة الرابعة

أنواع أخرى من التشبيه

أنواع أخرى من التشبيه

التشبيه البليغ

وهو تشبيه تحذف فيه أداة التشبيه ووجه الشّبه، نحو قول المرقش :

النشر مســـــــــك والوجوه دنا   نيرٌ وأطـــــــراف الأكــفّ عنَــمُ

فالشاعر يشبه النَّشر[1] بالمسك، والوجوه بالدنانير، والأنامل المخضوبة بالعنم. وإذا تأملت هذه التشبيهات وجدت أنها من نوع التشبيه المؤكد، حُذفت فيها الأداة ووجه الشبه؛ ذلك أن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه.

وقول أبي نواس:

فالخمرُ ياقوتة والكـــــــأس لؤلؤة   في كفّ جارية ممشـــــــوقة القَدّ

فقد شبه الخمر بالياقوتة، والكأس باللؤلؤة دون أن يذكر وجه الشبه أو أداة التشبيه.

ومنه قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – : "والصلاة نور، والصدقة برهان، والصّبر ضياء" [2].

---

(١) النشر، الرائحة الطيبة؛ العنم: شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.
(٢) رواه مسلم في كتاب (الطهارة)، فضل الوضوء، ١/٢٠٠٣ .

فقد شبّه الصلاة بالنور، والصدقة بالبرهان، والصبر بالضياء دون أن يذكر وجه الشبه أو أداة التشبيه.

التشبيه المقلوب

التشبيه المقلوب هو جعل المشبّه مشبّهاً به بادّعاء أنّ وجه الشّبه فيه أقوى وأظهر. ويسميّه ابن جني غلبة الفروع على الأصول إذ يقول: ((هذا فصل من فصول العرب طريف، تجده في معاني العرب، كما تجده في معاني الأعراب))[1]، في حين يسميه ابن الأثير الطرد والعكس وهو ((أن يجعل المشبه به مشبهاً، والمشبه مشبهاً به))[2].

ومن الأمثلة عليه قول ابن المعتز في تشبيه الهلال:

ولاح ضوءُ قُميرٍ كاد يفضحنا مثل القُلامة قد قُدّت من الظُّفرِ

فالعادة أن تشبه القلامة بالهلال، فلما صار ذلك مشهوراً مُتعارفاً حَسُنَ عكس القضية فيه[3].

وقول البحتري في وصف بركة المتوكل :

كأنّها حين لجّت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

فالمشبه هنا هو البركة والمشبه به هو يد الخليفة، وهذا تشبيه مقلوب، لأن العادة في عرف الأدباء أن تُشبَّه يد الخليفة بالبركة، فوجه الشبه وهو التدفُّق أقوى في البركة منه في اليد. ولكن الشاعر عدل عن المألوف، وقلب التشبيه للمبالغة، بادعاء أن وجه الشبه أقوى في اليد منه في البركة.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ١/ ٢٠٠ .
(٢) ابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٦٤ .
(٣) المصدر نفسه.

التشبيه الضمني أو التشبيه الكنائي

التشبيه الضمني: تشبيه يُلمح فيه المشبه والمشبه به من ضمن الكلام، ويفيد صحة حال المشبه، ومن بواعثه التفنن في التعبير والنزوع إلى الابتكار والتجديد؛ إذ كلما خفيت معالم التشبيه ودقّت كان أبلغ في النفس.

ومن الأمثلة عليه، قول أبي العتاهية:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ⁂ إنّ السفينة لا تجـري على اليَبَسِ

فالمشبه حال من يرجو النجاة من عذاب الآخرة دون أن يسلك طريق النجاة، والمشبه به حال السفينة التي تحاول الجري على اليابسة. فالشاعر لم يورد صورة التشبيه واضحة صريحة، وإنما ضمّنها المعنى على هيئة قضية ودليلها.

وقول أبي تمام:

لا تنكري عَطَلَ الكريمِ من الغنى ⁂ فالسيلُ حربٌ للمكـــــان العالي

فالمشبه: هوَ الكريم الذي يخلو من المال، والمشبه به هو عدم استقرار الماء في قمة الجبل التي لا تُمسك بماء السيل. فالتشبيه مُضَمَّن في معنى البيت غير صريح، وجاء على هيئة ادعاء في المشبه ودليل عليه في المشبه به.

وقول المتنبي:

وأصبح شعري منهما في مكانـه ⁂ وفي عنق الحسناء يُستحسن العِقدُ

فالمشبه حال الشّعر يُثنى به على الكريم فيزداد جمالاً لحسن موضعه، والمشبه به حال العقد الثمين يزداد بهاءً في عنق الحسناء. فالتشبيه ضمني جاء على هيئة قضية في المشبه، ودليل عليها في المشبه به.

التشبيه القريب

وهو التشبيه الذي لا نحتاج فيه إلى تفكير ولا تذكُّر؛ لأن وجه الشبه في المشبه به سريع الحضور عندما ننظر إلى المشبه، مثال ذلك: ((عليٌّ كالبحر في الجود وكالأسد في الشجاعة)).

التشبيه الغريب البعيد

وهو التشبيه الذي نحتاج فيه إلى الكشف والإبداع حتى تتبين وجه الشبه في المشبه والمشبه به كقول امرئ القيس:

جَمعتُ رُدَيْنيًا كـأنّ سنانَهُ   سنا لَهَبٍ لم يتصلْ بدُخان

فوائد:

١- خضوع التشبيهات للبيئة وأثرها فيها، فالتشبيهات تكون منتزعة من البيئة التي قيلت فيها.

٢- إن بعض التشبيهات في الجاهلية كانت للإيجاز والاختصار، أما في العصور التالية فقد جاءت بعد تمام المعنى تقريراً وتوضيحاً.

٣- دقة ألفاظ هذه التشبيهات إذ تؤدي المعنى تاماً غير منقوص.

أسئلة التقويم الذاتي

١ - ما المقصود بالتشبيه البليغ؟ مع الاستشهاد.

____

____

____

٢ - ما المقصود بالتشبيه المقلوب؟ وماذا يسميه ابن جني؟

____

____

____

٣ - ما التشبيه الضمني؟ وما بواعثه؟

____

____

____

٤ - متى يكون التشبيه قريباً؟ ومتى يكون بعيداً؟

____

____

____

تدريبات

التدريب الأول :

بيّن كُلاً من طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به)، واذكر نوع التشبيه في التشبيهات الآتية:

١- قال أبو فراس الحمداني في الفخر:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدّهم ... وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

٢- وقال المتنبي:

إذا نلت منك الود فالمالُ هيّن ... وكل الذي فوق التراب تراب

٣- قال البحتري:

في حُمرة الورد شيء من تلهبُّها ... وللقضيب نصيب من تثنّيها

٤- قال بشار بن برد في المدح:

يزدحم الناس على بابه ... والمنهل العذب كثير الزّحام

٥- قال البحتري في الوصف:

شقائق يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في خدود الخرائد

٦- قال أبو فراس الحمداني:

تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ... ومن يَخطُبِ الحسناءَ لم يُغْلِها المَهْرُ

٧- قال المتنبي:

منَ يَهُنْ يسهل الهوانُ عليه ... ما لجرحٍ بميت إيلامُ

٨- قال أبو الحسن التهامي في رثاء ابنه:

فالعيش نومٌ والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيالٌ سادِ

	المشبه	المشبه به	أدا التشبيه	وجه الشبه
١				
٢				
٣				
٤				
٥				
٦				
٧				
٨				

التد يب الثاني :

كوّن تشبيهاً ضمنياً على غرار المثال الآتي:

المثال : دع صُحبة الأشرار، فإنك لا تجني من الشوك العنب.

- صُحبة الأخيار ________________ .
- ظهور الحق بعد خفائه ________________ .
- الكلمة إذا خرجت لا يُستطاع ردها ________________ .
- صداقة الأحمق ________________ .
- الصبر على الحسود ________________ .

التد يب الثالث :

حوّل التشبيه المقلوب إلى غير مقلوب في ما يأتي:

١- كأن قصف الرعد صوته ________________ .

٢- طلع البدر كأنه وجه حسناء ________________ .

٣- نشر الروض رائحته كأنه صيتك الجميل ________________ .

٤- ظهر الصبح كأنه حُجتك الساطعة ـــــــــــــــــــــــ .

٥- سواد الليل كأنه شعر الفتاة ـــــــــــــــــــــــ .

٦- بدت أزهار الربيع كأنها ابتسامة الحبيب ـــــــــــــــــــــــ .

التدريب الرابع :

أتمم التشبيهات المقلوبة الآتية:

١- كأنّ ـــــــــــــــــ حدُّ عزيمته.

٢- كأنّ صفاء الماء ـــــــــــــــــ .

٣- كأنّ ـــــــــــــــــ كدره.

٤- كأنّ ـــــــــــــــــ بيانه.

٥- كأنّ عصف الريح ـــــــــــــــــ .

٦- كأنّ ـــــــــــــــــ شجاعته.

التدريب الخامس :

يأتي المشبه به برهاناً للمشبه في التشبيه الضمني، وضّح هذا البرهان في الأبيات الآتية:

١- قال المتنبي:

وفإنْ تفقِ الأنامَ وأنت منهم ... فإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

البرهان : ـــ

٢- وقال أيضاً:

من الخير بُطءُ سَيبك عني ... أسرعُ السُّحبِ في المسير الجَهامُ

البرهان : ـــ

٣- وقال الشاعر:

لا يُعْجِبَنَّ مُضيماً حُسْنُ بِزَّته   وهل يروقُ وفينا جودةُ الكَفَن

البرهان : ____________________

٤- قال الشاعر :

قد يشيب الفتى وليس عجباً   أنْ يُرى النَّور في القضيب الرّطيبِ

البرهان : ____________________

٥- قال ابن لنكك:

إذا أخو الحُسنِ اضحى فعلُه سَمجاً   رأيتَ صورتَه مِن أقبحِ الصُّور

وَهَبْهُ كالشمس في حُسْنٍ ألم تَرنا   نَفِرُّ منها إذا مالتْ إلى الضَّرر

البرهان : ____________________

التدريب السادس :

بيّن وجه القرابة في التشابيه الغريبة في الأبيات الآتية:

١- قال أبو بكر الصنوبري:

وكأنّ محمّـــــر الشقيـ   ـق إذا تصوّب أو تصعّد

أعـــــلام ياقوت نشر   ن على رماح من زبرجد

وجه الشبه : ____________________

____

٢- قال البحتري:

وقد زادها إفراط حسن جوارها   خلائق أقوام من المجد خيّبِ

وحسن دراريّ الكواكب أن تُرى   طوالع في داجٍ من الليل غيهبِ

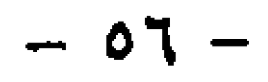
وجه الشبه : ____________________

____



الوحدة الخامسة

أغراض التشبيه



أغراض التشبيه

الغرض الرئيس من التشبيه هو التأثير في النفس، وكلما كان أكثر تأثيراً فيها كان تشبيهاً فنياً بليغاً مقبولاً. وقد رأى أبو هلال العسكري أن التشبيه الجيد يقع على أربعة أوجه، هي:

- إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة.
- إخراج ما لم تجرِ به العادة إلى ما جرت به العادة.
- إخراج ما لا يُعرف بالبديهة إلى ما يُعرف بها.
- إخراج ما لا قوة له بالصفة إلى ما له قوة فيها [(١)].

ومن هذا المنطلق فإن أجود أنواع التشبيه هو ما يسير في اتجاه واحد، بدءاً من كونه مشبهاً مجرداً أو خيالياً لا يُدرك بالحواس إلى مشبه به محسوس، مقبول ومعروف.

ولا شك في أن الأديب يلجأ إلى هذا الأسلوب لشعوره بأن التشبيه أكثر من غيره في إصابة الغرض ووضوح الدلالة على المعنى.

وأغراض التشبيه منوّعة، تعود في الغالب إلى المشبه، وقد تعود إلى المشبه به، كما هو الحال في التشبيه المقلوب. وهذه الأغراض هي:

١- تزيين المشبه أو تقبيحه: ويتجسَّد ذلك في الأثر الذي تُحدثه الصورة

(١) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٢٦٢ .

الحسية في النفس، إذ تتولّد فيها مشاعر وإحساسات مختلفة. يقول ابن الأثير: ((ألا ترى أنك إذا شبّهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها. وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها))[1].

فمن الأول قوله تعالى: ﴿فيهنّ قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنسٌ قبلهم ولا جان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * كأنهن الياقوت والمرجان﴾ (الرحمن: الآيات ٥٦-٥٨)

فالحور العين كالياقوت والمرجان في الصفاء والبياض المشوب بالحمرة، وهو تشبيه يفيد الترغيب في الجنة بما فيها من نعيم، وقد جاء لتزيين المشبه وتحسينه.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الذين حُمِّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ (الجمعة: ٥)

فالمشبه (الذين حُمِّلوا التوراة ولم يعملوا بما فيها)، والمشبه به (الحمار الذي يحمل أسفاراً ولا يعلم بما تتضمنه)، وهو تشبيه جاء تقبيحاً لمن أوتوا التوراة ولم ينتفعوا بما فيها.

٢- إبراز المعنوي في صورة الحسّي: ويكثر هذا الغرض إذا أُريد تقرير أمر ما وتوكيده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد﴾ (إبراهيم: الآية ١٨).

فالله - سبحانه وتعالى- يصف في هذا التشبيه أعمال الكفارالتي ستضيع في الآخرة، وهي صورة معنوية، تأكّدت بصورة محسوسة هي صورة المشبه به، وهي صورة الرماد الذي تعصف به الرياح العاتية.

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٣٠ .

٣- بيان صفة المشبه (بيان حاله): وذلك إذا كانت صفته غير معروفة قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف، من ذلك قول علي بن جبلة:

فالوجهُ مثلُ الصُّبح مُبيضُّ   والشَّعر مثلُ الليـلُ مُسْوَدُّ

فقد شبه الوجه بالصبح؛ لبيان صفة البياض، وشبه الشعر بالليل، لبيان صفة السواد.

٤- بيان إمكان المشبه (تقرير حاله): وذلك إذا كان في المشبه أمر غريب، يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بمثال. نحو قول البحتري مادحاً إبراهيم بن المدبر:

دنوتَ تواضعاً وعلـوت قدراً   فشأنــاك انخفاض وارتفـاع

كذاك الشمسُ تبعدُ أن تُسامى   ويدنو الضوء منها والشـعاع

فالممدوح قريب إلى الناس لتواضعه، لكنه بعيد القدر عالي المنزلة، وهما صفتان متضادتان. وهذا أمر غريب، يحتاج إلى مشبه به يبيّن صحته وإمكان حاله؛ فأتى بالمشبه به وهو الشمس، موضعها بعيد وضوءها قريب.

ومنه قول ابن الرومي:

قد يشيب الفتى وليس عجيبـــاً   أن يرى النّور في القضيب الرطيبِ

فشيب الفتى أمر منكر، وقد أراد الشاعر أن يصوره بصورة الممكن. غير أن ابن الرومي أوقع نفسه في أضاليل المنطق بقياسه الفاسد، حين شبّه الشيب في الشباب بتنّور الأزهار في العود الطرب. وهذا يأباه الذّوق والمنطق معاً؛ فالنّور جمال للعود حقاً، ولكن الشيب ليس جمالاً للشباب أبداً[١].

٥- بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.

(١) انظر: عودة القيسي، البلاغة العربية، مجلة الفيصل، عدد أيلول، ١٩٩٢، ص ٩٢ .

ومن ذلك قول المتنبي في وصف أسد:

ما قوبلت عينـــــاه إلا ظُنَّتا   تحت الدُّجى نار الفريق حلولا

فالمتنبي يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقّد، ولبيان مقدار ذلك وعظَمه، أتى بالمشبه به وهو نار القوم المقيمين.

وعلى أية حال، فإن أغراض التشبيه لا يمكن حصرها في الأغراض السابقة؛ ((فهي جزء من كل، وهذا الكل يتسع اتساع الشعور الإنساني))[1].

وهذا فضلاً عن خروج التشبيه عن الإطار الحسي في الأدب الحديث، وتحرره من قوالبه القديمة، إذ ((أصبح خاضعاً في جوهره للتطور الفكري نظراً لاتساع اتجاهاته ومذاهبه الأدبية)) [2].

والخلاصة:

للتشبيه أغراض كثيرة ترجع إلى المشبه أشهرها:

١- تزيين المشبه أو تقبيحه.

٢- إبراز المعنوي في صورة الحسي.

٣- بيان صفة المشبه (حاله).

٤- بيان مقدار حاله.

(١) صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ص ١٠٢ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٦ .

أسئلة التقويم الذاتي

١ - ما الغرض الرئيس من التشبيه؟

٢ - عدد الأوجه التي يقع عليها التشبيه الجيد عند أبي هلال العسكري؟

٣ - عدّد أغراض التشبيه مع التمثيل؟

تدريبات

التدريب الأول :

بيّن الغرض من كل تشبيه في ما يأتي :

١- قال تعالى: ((والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفَّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه)).

____

____

____

٢- قال رسول الله (ﷺ): ((إنّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب)).

____

____

____

٣- قال رسول الله (ﷺ): ((مَثَلُ المؤمن مَثَل النحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تطعم إلا طيباً)).

____

____

____

٤- قال النابغة الذبياني:

فإنك شمس والملــوك كواكب   إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكبُ

____

____

____

٥- قال البحتري في إسماعيل بن نُوبخت:

دانٍ إلى أيدي العفاة وشاسـعٌ　　عن كل يـدٍ في الندى وضريب

كالبدر أفـرط في العلوّ وضوؤه　　للعصبة السـارين جدُّ قريبِ

٦- قال المتنبي:

وإذا أشار مُحـدثاً فكأنه　　قرد يقهقه أو عجوز تلطم

٧- قال عنترة:

فيها اثنتان وأربعـون حلوبة　　سُوداً كخافية الغرابِ الأسحم

التدريب الثاني:

كوّن تشبيهات الغرض منها ما يأتي:

١- مقدار حال دواء مر.

٢- تقبيح التدخين.

٣- تزيين الشيخوخة.

٤- تصوير من يجتهد ويتحقق له النجاح بصورة محسوسة.

٥- تقرير حال من يرمي نفسه في التهلكة.

٦- بيان إمكان العظيم من شيء حقير.

التدريب الثاني:

قال الرسول (ﷺ): ((إنما مَثَل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً مُنتنة)) (متفق عليه).

اقرأ الحديث النبوي الشريف السابق، ثم أجب عما يأتي:

١- استخرج أركان التشبيه من الحديث الشريف.

٢- ما نوع التشبيه؟

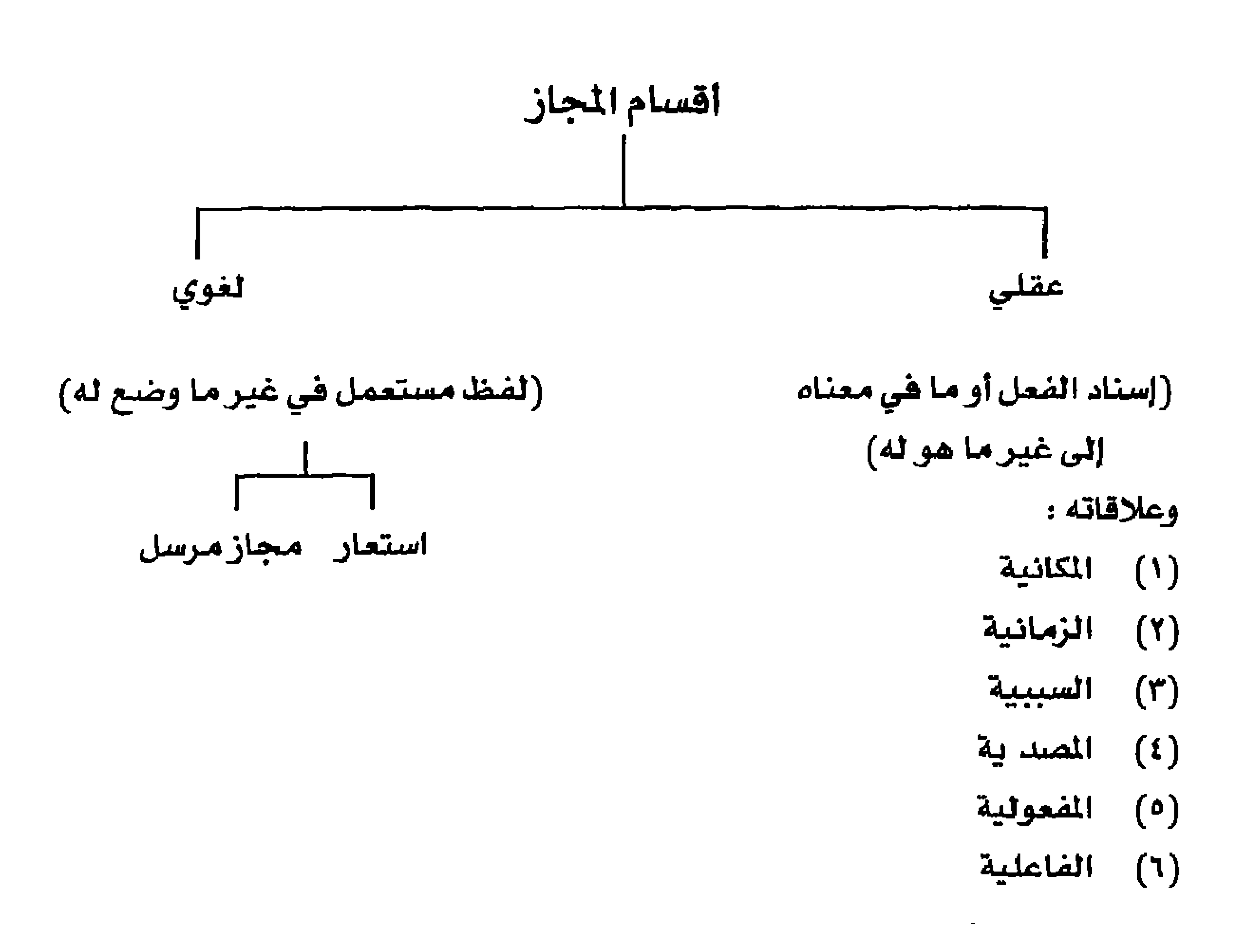
٣- ما الذي يزينه التشبيه؟ وما الذي يُقَبحه؟

الوحدة السادسة

الحقيقة والمجاز : المجاز العقلي

الوحد السادسة

الحقيقة والمجاز



الحقيقة والمجاز

التحديد اللغوي والاصطلاحي

الحقيقة لغة هي الشيء الثابت (بوصفها اسم الفاعل) أو الشيء المثبت (بوصفها اسم المفعول)؛ قال تعالى: ﴿لقد حق القول على أكثرهم﴾ (يس: ٧) أي ثبت.

أما المجاز فهو مصدر ميمي من جاز الشيء جوازاً إذا تعدّاه، ويمكن أن يكون بمعنى اسم المكان من قولهم: جاز الطريق مجازاً؛ أي سلكه، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجُعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل[١]. ونحن نجد تضاداً بين هاتين الكلمتين؛ فالذي يجوز المكان يتعداه ولا يثبت فيه.

وننتقل من هذا المعنى إلى المعنى الاصطلاحي لكل منهما، فالحقيقة: هي اللفظ المستعمل في ما وضع له، والمجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينه تمنع إيراد المعنى الحقيقي[٢].

ولنأخذ مثلاً على ذلك قول إيليا أبي ماضي:

نسي الطين ساعــة أنه طيـ　　　ـنٌ حقيرٌ فصال تيهاً وعربدْ

---

(١) انظر: ابن الأثير، المثل السائر، ١/١٠٦ .
(٢) انظر: م.ن، ١/١٠٦ .

نتوقّف عند لفظة ((الطين)) في هذا البيت. فنلاحظ أن المعادلة المعجمية (دال/ مدلول) لا تكفي لإعطاء اللفظة دلالتها وأبعادها الحقيقية، ولا يستقيم سياق البيت ولا يقدّم فائدة معنوية. وليستقيم المعنى ويصبح مفيداً تنتقل الدلالة إلى مدلول ثانٍ على نحو:

	المعنى الحقيقي	المعنى المجازي
دال	مدلول أول	مدلول ثان
الطين	مزيج من الماء والتراب	الإنسان

لا شك في أن المقصود بلفظة ((الطين)) ليس المعنى الحقيقي المعجمي، وإنما المعنى الثاني الذي أُدرك من خلال الأول. غير أن إرسال هذه الكلمة في غير معناها لا ينطلق إلاّ من خلال علاقة بين المعنيين الأول والثاني.

تجدر الإشارة إلى أننا لا نذكر ((الحقيقة)) هنا بوصفها مبحثاً من مباحث هذا الباب، بل بوصفها تقابل المجاز، فلكي نعرف المجاز لا بد أن نعرف الحقيقة، إذ بضدّها تتميّز الأشياء.

وترتكز عملية الانتقال في الدلالة وفق الأسس الآتية:

١- الكلمة، مثل كلمة (الطين) في المثال السابق.

٢- المعنى الحقيقي الذي وضعت له الكلمة (الطين).

٣- المعنى المجازي الذي استعملت فيه الكلمة ثانياً (الطين) بمعنى الإنسان.

٤- القرينة: وهي علامة لفظية أو معنوية تنبّئ القارئ بأن دلالة اللفظة لا يجوز أن تبقى عند الحدود المعجمية الأولى، وإنما تتخطّاها نحو آفاق يستقيم بها سياق النص الأدبي.

٥- العلاقة بين المدلول الأول والمدلول الثاني: وتقوم على الاشتراك في المعنى بين الأول والثاني، جعله البلاغيون ((أمراً ضرورياً بين المستعار له والمستعار منه))[1]. وهو ما يُطلق عليه اسم ((الثابت)) الذي ((يرتكز في طرف منه على القسم الحقيقي في الخطاب، وطرفه الآخر في الثوابت المعنوية الكامنة في القسم الثاني أو القسم المجازي ومن خلال تتبّع هذا السلك يمكننا إزالة الانحراف))[2].

٦- نوعية العلاقة التي تربط الدلالة الأولى بالدلالة الثانية: وهي عملية يتم الانتقال إليها كما يرى (جاكبسون) من خلال محورين دلاليين مختلفين، هما: المشابهة (الاستعارة) أو المجاورة (المجاز المرسل).



نوعا المجاز

المجاز نوعان: عقلي ولغوي.

المجاز العقلي

حدّه: المجاز العقلي: وهو مجاز لا يرجع في مفهومه إلى اللغة، بل يرجع إلى الإسناد؛ أي إسناد الفعل أو ما في معناه[3] إلى غير ما هو له، لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي. ويسمّى هذا مجازاً عقلياً؛ لأن العقل هو الذي يحكم بقضاياه وليست اللغة؛ ومن هنا سُمّيَ ((المجاز الحكمي)). ولإيضاح ذلك نتوقف عند الأمثلة التالية:

١- ازدحمت شوارع المدينة صباحاً.

أُسند الفعل (ازدحم) إلى غير فاعله الحقيقي، (شوارع)، إذ لا يسند فعل

---

(١) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٢٧٧ .

(٢) انظر: صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ص ٥٦ .

(٣) أي اسم الفاعل واسم المفعول وما يشبههما.

(ازدحم) في أصل اللغة إلى الشوارع، وإنما يسند إلى الناس أو السيارات.
هذه اللاملاءمة بين المسند والمسند إليه تزول إذا وضعت الجملة على الشكل التالي:

ازدحمت السيارات في شوارع المدينة صباحاً.

فإسناد (الازدحام) إلى (الشوارع) إسناد مجازي غير حقيقي، وهو لهذا مجاز عقلي علاقته ((المكانية)).

٢- قال المتنبي:

كلما أنبت الزمـــان قناة ركّب المرء في القَناة سنانا

أسند الفعل (أنبت) إلى (الزمان)، وإنما يسند إلى الحوادث التي تقع في الزمان. وإسناد الإنبات إلى الزمان مجاز عقلي علاقته ((الزمانية)).

٣- قال أبو شبكة على لسان شمشون:

إن تكن جزّت الخيانـــة شَعري في ضلالي فقوتي في شعوري

فإسناد الفعل (جَزّت) إلى (الخيانة) هو إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي؛ فالخيانة معنى مجرّد لا يسند إليه الفعل (جزّت) الذي يتطلب إنساناً قادراً على ذلك.

وتزول هذه اللاملاءمة بين المسند والمسند إليه إذا وضع الكلام على الشكل التالي:

إن تكن جزّتْ دليلة الخائنة شعري

ولما كانت دليلة وما عرفت به من خيانة هي السبب في جزّ شعر شمشون. فقد أُسند الفعل لسببه مباشرة؛ وهذا مجاز عقلي علاقته ((السببية)).

٤- قال أبو فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جدّهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

فالفعل ((جَدَّ)) لم يُسند إلى فاعله الحقيقي، وإنما أُسند إلى مصدره ((جدّهم))؛ فالجدّ معنى مجرّد لا يُسند إليه الفعل (جَدَّ) الذي يتطلب إنساناً قادراً على ذلك. فهنا مجاز عقلي علاقته ((المصدرية)).

٥- كانت المدينة ((عامرة)) وكانت شوارعها ((مضيئة)).

فالمدينة لا تعمر غيَرها وإنما هي معمورة بغيرها، والشوارع ليست مضيئة؛ لأن الإضاءة لا تقع منها وإنما عليها، فهي لهذا مضاءة. فهنا مجاز عقلي علاقته ((المفعولية)).

٦- قال تعالى: ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا﴾ (الإسراء: ٤٥)

جاء اسم المفعول ((مستوراً)) مكان اسم الفاعل ((ساتراً))بحيث أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل. والإسناد هنا مجازي، وهو مجاز عقلي علاقته ((الفاعلية)). فأنت ترى من هذه الأمثلة أن أفعالاً أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي، بل إلى مكانه، أو زمانه، أو سببه، أو مصدره، وأن صفات أُسندت إلى الفاعل، وكان من حقها أن تُسند إلى المفعول، وفي المقابل أُسندت صفات إلى المفعول، وكان من حقها أن تُسند إلى الفاعل، ولا شك في أن هذا الإسناد غير حقيقي؛ وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني، إذ يقول: من ذلك أنك تقول في ((ربحت تجارتهم)): ربحوا في تجارتهم... فإن ذلك لا يتأتى في كل شيء.

وكذلك في قول أبي نواس:

يزيـــدك وجهـــه حُسنا   إذا ما زدتـه نظـــرا

لا تستطيع أن تقدّر لـ ((يزيد)) في قولك: لا يزيدك وجهةً فاعلاً غير الوجه[1].

نعم إن أهمية المجاز العقلي تبدو في ارتكازه في طبائع الناس، إذ يُعبّرون به دون أن يعرفوا اسمه، فنسمعهم يقولون: "فلان رفعه العلم" و "فلان قتله طمعه" و "منزلك عامر" و "سُفرة دائمة" وغير ذلك.

الخلاصة:

- المجاز العقلي: هو إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.
- للمجاز العقلي علاقات ست، هي:

١- المكانية. ٤- المصدرية.

٢- الزمانية. ٥- المفعولية

٣- السببية. ٦- الفاعلية

(١) انظر: عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٩٢ وما بعدها.

أسئلة التقويم الذاتي

١- عرف كلاً من: المجاز والحقيقة، لغة واصطلاحاً.

٢- ما المقصود بالمجاز العقلي؟

٣- إلامَ تعود أهمية المجاز العقلي؟

٤- عدد علاقات المجاز العقلي؟

تدريبات

التدريب الأول:

حدّد المجاز العقلي في ما تحته خط، وبين علاقته وقرينته:

١- قال تعالى: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾ (غافر: ٣٦).

٢- قال تعالى: ﴿أولَم نُمكّن لهم حرماً آمناً﴾ (غافر: ٣٦).

٣- قال تعالى: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ (هود: ٤٣).

٤- قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تـزود

٥- قال المتنبي:

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويُهرم

٦- وقال في صحبة الزمان:

ربما تحسن الصنيع لياليـ ـه ولكن تكدر الإحسانا

٧- بنت وزارة التربية كثيراً من المدارس بالأردن.

٨- قال النابغة الذبياني:

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السُّمُ ناقع

٩- قال الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

	المجاز العقلي	علاقته	قرينته
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			

التدريب الثاني:

بيّن المجاز العقلي ثم اذكر نوع علاقته في الأقوال الآتية:

١- قال تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ (الحاقة: ١٣).

٢- قال تعالى: ﴿إنه كان وعده مأتيا﴾ (مريم: ٦١).

٣- قال تعالى: ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾. (الأنعام: ٦).

٤- قال تعالى: ﴿فهو في عيشة راضية﴾ (الحاقة: ٢١)

٥- ضرّسهم الزمان وطحنتهم الأيام.

٦- جلسنا إلى مشرب عذب.

٧- تكاد عطاياه يُجَنُّ جنونها.

٨- سال الماء في الوادي.

٩- لها وجه حسن.

١٠- وقال المرّقش الأكبر:

إنا لمن معشر أفنـــى أوائلهم ... قيلُ الكماة ألا أين المحامونا؟

	المجاز العقلي	نوع علاقته
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		

التدريب الثالث:

بيّن المعاني الحقيقية والمجازية للكلمات التي تحتها خط:

قال تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾.

قال تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾.

قال تعالى: ﴿إنّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾.

قال تعالى: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾.

قال تعالى: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾.

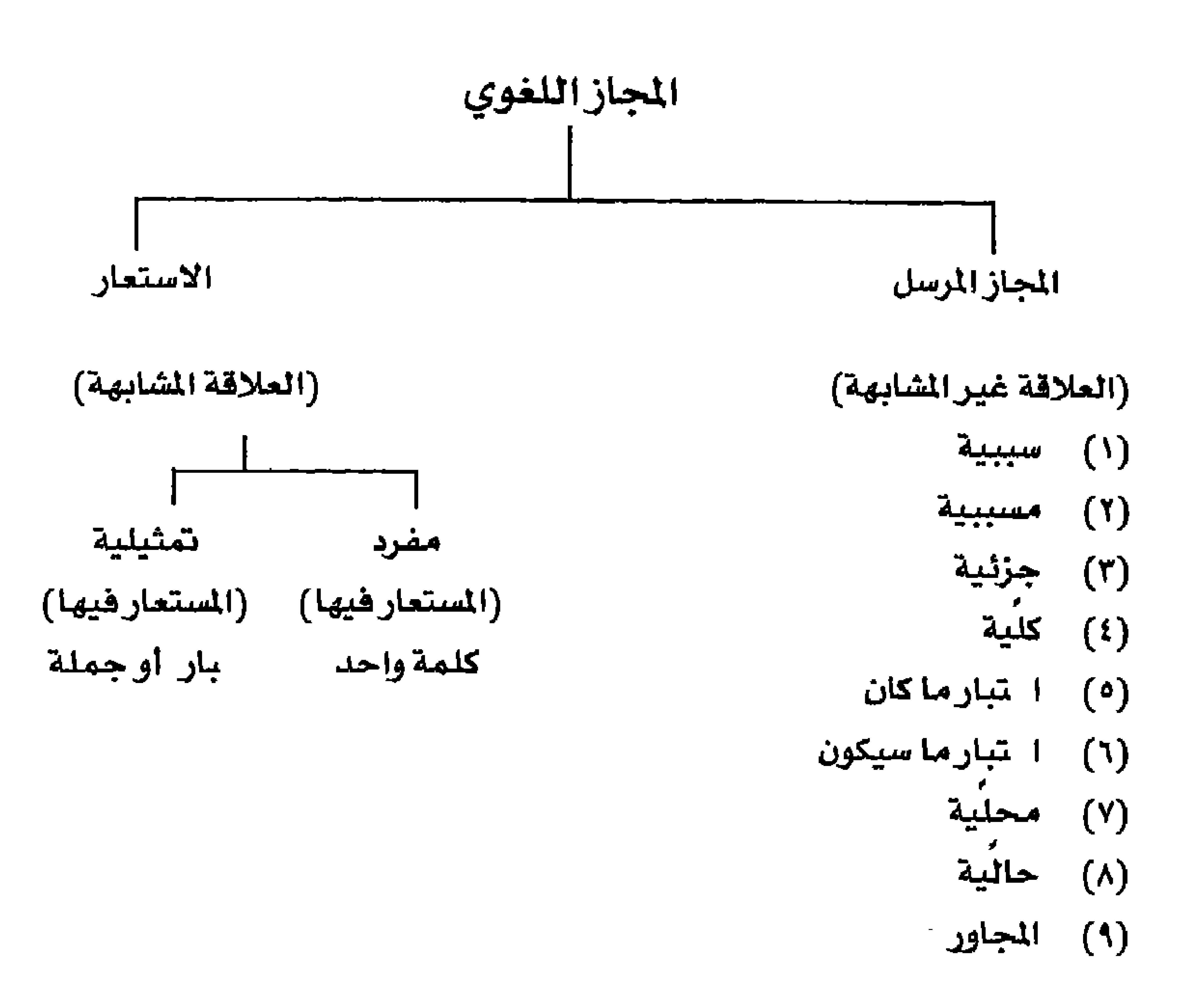
بنى الإسلام لنا دولة لا تغيب عنها الشمس.

الوحدة السابعة

الحقيقة والمجاز: المجاز اللغوي

الوحد السابعة

الحقيقة والمجاز



المجاز اللغوي

المجاز اللغوي: وهو نقل الألفاظ من معانيها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة. ويكون في المفرد، وفي التركيب المستعمل في غير ما وُضع له. والمجاز اللغوي نوعان: المجاز المرسل، والاستعارة.

المجاز المرسل

المجاز المرسل هو كلمة استعملت في غير معناها الأصيل لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصيل[1]. وسمّي مرسلاً لأنه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتّى؛ فهو مطلق في علاقاته.

أما "القرينة" فهي ما يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهي نوعان:

- عقلية (حالية)، نحو: "أقبل أسد"، والسامع يرى جندياً.
- لفظية، نحو: "رأيت أسداً يخطب في الناس".

فعبارة "يخطب في الناس" قرينة لفظية، تدل على لفظة "أسد" استعملت استعمالاً مجازياً وتمنع في الوقت ذاته من إرادة المعنى الحقيقي لهذه

(١) علي الجارم، البلاغة الواضحة، ص ١١٠ .

اللفظة، وللمجاز المرسل علاقات شتّى نتناول أكثرها دوراناً في الكلام البليغ؛ على النحو التالي:

١- السببية: وذلك بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبَّب، نحو قولهم: ((رعينا الغيث))؛ فلفظة ((الغيث)) استعملت في غير ما وُضعت له، إذ هو لا يُرعى، وإنما يُرعى ((النبات)) الذي كان الغيث سبب ظهوره.

ومن المجاز المرسل: إطلاق اليد على النعمة لأنها سبب فيه، نحو قولك: ((لفلان يد عندي)).

تجدر الإشارة إلى أن هناك بوْناً واسعاً بين السببية في المجاز المرسل والسببية في المجاز العقلي، ففي الأول تخرج الكلمة عن معناها اللغوي، في حين لا تخرج عن هذا المعنى في الثاني؛ ففي قوله تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ (البقرة: ١٦) استُعملت كلمتا ((الربح)) و((التجارة)) في المعنى اللغوي لكل منهما.

٢- المسببية: وذلك بأن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب، نحو قوله تعالى: ﴿وينزل لكم من السماء رزقا﴾ (غافر: ١٣)، فلفظة ((رزقاً)) استعملت في غير ما وضعت له، إذ لا ينزل الرزق من السماء، وإنما ينزل منها المطر الذي ينشأ عنه النبات ومن ثم كان الرزق مُسبَّباً عن المطر.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿يا بني أدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم﴾ (الأعراف: ٢٦)) فالمقصود هو المطر وليس اللباس.

٣- الجزئية: وذلك بأن يُطلق الجزء ويراد الكل، فيكون اللفظ المستعمل جزءاً من المعنى المراد، نحو قوله تعالى: ﴿فتحرير رقبة﴾ (النساء: ٩٢)، والمجاز في لفظه ((رقبة)) ولا شك في أن التحرير خاص بالإنسان المؤمن، والرقبة جزء منه.

ومن المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية قوله تعالى: ﴿فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها﴾ (طه: ٤٠) ولا شك أن المقصود هو النفس.

ولعلك لاحظت أن الجزء في هذين المثالين له شأن عظيم؛ فالرقبة تقترن بالحياة، والعين هي من الأمور التي لا سعادة من دونها.

٤- الكُلّية: وذلك بأن يطلق الكل ويراد الجزء، نحو قوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾ (البقرة: ١٩)، والمجاز في لفظة ((أصابعهم)) والمراد الأنامل أو أطرافها، لأن المنافقين لا يستطيعون أن يضعوا أصابعهم كلها في آذانهم. والغرض من ذلك تصوير عجزهم وبيان ما لحق بهم من صوت الرّعد.

٥- اعتبار ما كان: وذلك بأن يُسمّى الشيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ (النساء: ٢))، والمجاز ((اليتامى)) والمراد الراشدون ممن كانوا يتامى. ومن هذا القبيل قولك: شربت بُنّاً، وأكلت قمحاً، ولبست صوفاً.

٦- اعتبار ما يكون: وذلك بأن يُسمّى الشيء باسم ما يؤول إليه نحو قوله تعالى على لسان أحد الفتيْين اللذيْن دخلا السجن مع يوسف عليه السلام ﴿إني أراني أعصر خمراً﴾ (يوسف: ٣٦)، والخمر لا تعصر لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو ((العنب)) الذي سيؤول إلى الخمر.

٧- الحالّية: وذلك بأن يذكر اسم الحالّ، ويراد المحلّ؛ لما بينهما من مُلازمة. نحو قوله تعالى: ﴿أما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ (آل عمران: ١٠٧)، والمجاز في كلمة ((رحمة))، فالمراد أنهم خالدون في ((الجنة))؛ وهي مكان الرحمة. ومنه قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ (الانفطار: ١٣).

٨- المحلّية: وذلك بذكر اسم المحل، ويراد الحالُّ فيه، نحو قول الشاعر:

بلادي وإن جارتْ عليَّ عزيزةٌ ... وأهلي وإنْ ضَنُّوا عليَّ كرامُ

والمجاز في كلمة ((بلادي)) والمراد أهلها الذين يحلّون فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ (يوسف: ٨٢)، والمراد أهلها.

٩- **الآليّة**: وذلك أن تكون الكلمة المستعملة آلة، وأن يراد الأثر الذي ينتج عنها، نحو قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ (إبراهيم: ٤)، فالمجاز في كلمة ((بلسان)) والمراد بلُغتهم، واللسان كما نعلم آلة القول وأداته.

١٠- **المجاورة**: وذلك أن يذكر الشيء المستعمل ويراد ما يجاوره، نحو قول عنترة:

فشككتُ بالرُّمحِ الأصمِّ ثيابه ... ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ

فالمجاز في كلمة ((ثيابه)) والمقصود قلبه، والعلاقة بين الكلمتين ((المجاورة)).

ولا شك في أن هذه العلاقات تُعرف بالنظر إلى اللفظ المستعمل لا إلى المعنى المراد.

ومن يتأمل لغتنا اليوم يجد أنها مليئة بالمجازات المرسلة التي أخذنا نردِّدها دون أية غاية جمالية، مما يعني أن المجاز المرسل فقد بريقه، وانحسر دوره الجمالي، ومن ثمَّ أصبحت اللغة كلاماً معيارياً، فنحن نقرأ تحت مادة (يدي)؛ اليد: الكف أو من أطراف الأصابع إلى الكتف، وأكثر استعمال الأيادي بمعنى النعم/ النعمة والإحسان.

وبذلك زالت صفة المجاز عن لفظة (يد) وأصبحت كباقي الألفاظ الاصطلاحية ودخلت المعجم من هذا الباب. ولم نعد نبذل جهداً عقلياً لندرك أن لفظة (يد) تقودنا إلى (النعمة والإحسان)، إذ تَوحَّد المعنى الأول مع المعنى الثاني وأصبحا وحدة معنوية مستقلة[1].

---

(١) انظر: صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ص ١٤٩ .

الخلاصة:

- المجاز المرسل: هو لفظ استعمل في غير موضعه الأصيل، لعلاقة هي غير المشابهة، مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصيل.

- أشهر علاقات المجاز المرسل هي:

١- السببية ٢- المسببية ٣- الجزئية

٤- الكلية ٥- اعتبار ما كان ٦- اعتبار ما سيكون

٧- الحالّية ٨- المحلّيّة ٩- الآليّة

١٠- المجاورة.

أسئلة التقويم الذاتي

١- ما المقصود بالمجاز اللغوي؟ وما نوعاه؟

٢- عرّف المجاز المرسل، ولمَ سُمّي مرسلاً؟

٣- عدد علاقات المجاز المرسل الأكثر دوراناً في الكلام البليغ؟

---

٤ - فقد المجاز المرسل دوره اليوم، فبمَ تعلل ذلك؟

تدريبات

التدريب الأول:

حدّد المجاز المرسل، مبيّناً المعنى المرادِ منه، واذكر علاقته في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿وما أدراك ما العقبة * فك رقبة﴾ (البلد: ١٢-١٣).

٢- وقال تعالى: ﴿فليدع ناديه﴾ (العلق: ١٧).

٣- وقال تعالى: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ (الشعراء: ٨٤).

٤- وقال المتنبي:

له أيادٍ عليّ سابغة ... أعدّ منها ولا أعددها

٥- وقال جرير:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

٦- وقال مروان بن أبي حفصة:

ألّما على معنٍ وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا

٧- وقال معن بن أوس في ابن أخته:

وكم علّمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

٨- وقال السموأل:

تسيلُ على حد السيوف نفوسنا ... وليس على غير السيوف تسيل

٩- وقال الشاعر:

لا أركب البحر إنني ... أخاف منه المعاطبْ

طينٌ أنا وهو ماءٌ ... والطينُ في الماءِ ذائبْ

١٠- وقال ابن المقرّب:

بعض الذي نالنا يادهرُ يكفينا ... فامنن ببيضاءَ أو دعها يداً فينا

	المجاز	المعنى المراد	العلاقة
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			

التدريب الثاني:

اجعل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلاً في جملة من إنشائك، ثم بيّن نوع العلاقة:

الكلمة	الجملـــــة	العلاقة
الربيع		
بن		
القطن		
الجامعة		
ين		

التدريب الثالث:

اشرح القولين الآتيين، وبيّن ما فيهما من مجاز:

١- قال الرسول (ﷺ): ((مَنْ قتل قتيلاً فله سلبه)) (رواه البخاري ومسلم).

٢- قال الحجاج: ((وإن أمير المؤمنين- أطال الله بقاءه- نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرّها عوداً)).

التدريب الرابع:

بين علاقة المجاز في الآتي:

١- قال تعالى: ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ (الزّمر: ٦).

علاقة المجاز: ________________

٢- قال تعالى: ﴿يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلاً﴾ (المزمل: ١-٢).

علاقة المجاز: ________________

٣- قال تعالى: ﴿إنه من يأتي ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا﴾ (طه: ٧٤).

علاقة المجاز: ________________

٤- قال تعالى: ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا﴾ (نوح: ٢٧).

علاقة المجاز: ________________

قال تعالى: ﴿يابني أدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (الأعراف: ٣١)

علاقة المجاز: ________________

٥- قال المتنبي:

إني نزلت بكذّابين ضيفُهُم ... عن القِرى وعن التَّرحال محدود

علاقة المجاز: ________________

٦- قال ابن الزيّات:

ألا من رأى الطفل المفارق أمَّه ... بعيـــدَ الكرى عيناهُ تنسكبان

علاقة المجاز: ________________

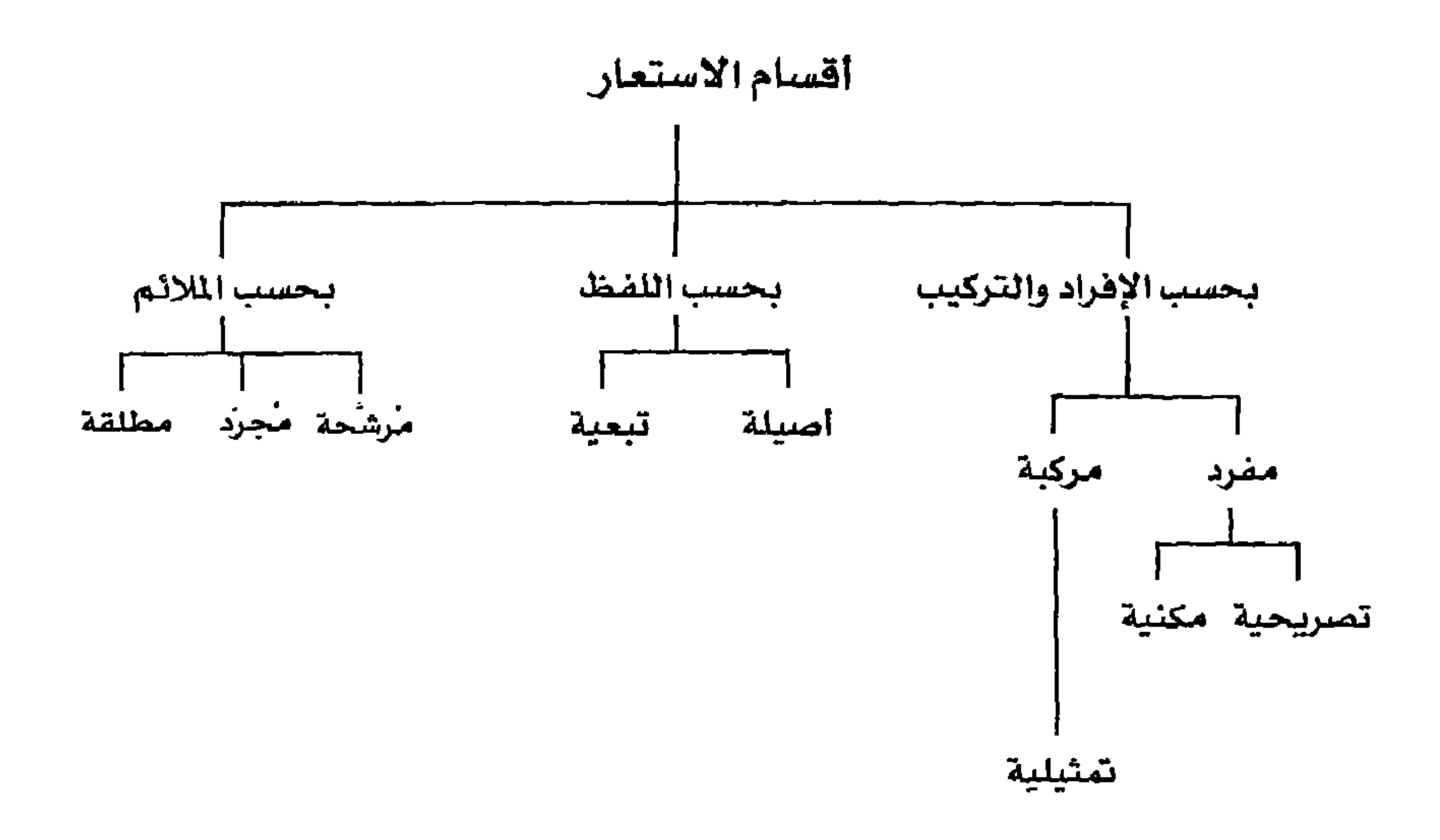
الوحدة الثامنة

الاستعارة : حدّها وأقسامها

الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية

الوحد الثامنة

الاستعار : حدّها وأقسامها



الاستعـــــــارة

التحديد اللغوي والاصطلاحي

تعد الاستعارة من أهم وسائل تشكيل الصورة الشعرية، والاستعارة لغة من العارية وهي نقل الشيء وتحويله من شخص إلى آخر، ففيها معنى الرفع والتحويل، يقال استعار فلان من كنانته سهماً: أي رفعه وحوّله منها إلى يده. ويقال أيضاً استعار إنسان من آخر شيئاً، أي انتقل الشيء المستعار من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به. ((ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة))[1].

لقد بيّن البلاغيون والنقاد العرب أن الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، ولعل الجاحظ أول من عرّف الاستعارة بقوله: ((الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه))[2].

ونحن نلحظ صلة بين هذين المعنيين (اللغوي والمجازي): فالاستعارة اصطلاحاً ناتجة عن المعنى اللغوي ومأخوذة منه: ((فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى في أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر))[3].

---

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ٣/ ١٤٢ .
(٢) البيان والتبيين، ١، ص ١٥٢ .
(٣) ابن الأثير، م.س.

والاستعارة تقوم على مجموعة من النظريات، منها: النظرية المعرفية، والنظرية الاستبدالية، والنظرية السياقية، والنظرية التفاعلية.

وتذهب النظرية المعرفية إلى أن الاستعارة تنتج أنواعا من الاستعمالات اللغوية، التي تدعو القارئ لاكتشاف أنواع معينة من ترابط الأفكار وتداعيها، وهذه هي قلب اللغة الاستعارية.

وتذهب النظرية الاستبدالية إلى أن الاستعارة علاقة تقوم على المقارنة، كالتشبيه، ولكنها تتمايز عنه بأنها تعتمد على الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة، يحل فيها طرف محل طرف آخر ويقوم مقامُه لعلاقة المشابهة.

أما النظرية السياقية فترى أن الاستعارة عملية خلق جديد في اللغة، ولغة داخل لغة، فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات، فتضيف وجوداً جديداً بوساطة تشكيلات لغوية تعد تمثيلاً جديداً له.

وفي النظرية التفاعلية تتجاوز الاستعارة الكلمة الواحدة من خلال التفاعل بين بؤرة المجاز والإطار المحيط بها، محدثة أهدافاً جمالية، وتشخيصياً وتخيلياً، وعاطفياً. وقد حظيت هذه النظرية باهتمام كبير؛ لما لها من أهمية كبرى في التحليل الشعري، والدارسات الأدبية والبلاغية المعاصرة[1].

قرينة الاستعارة

وهي التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وتأتي لفظية أو حاليّة (معنوية) وتُدرك من السياق.

---

(١) انظر: يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، ص٧، ص٨ .

أركان الاستعار

تشتمل الاستعارة على ثلاثة أركان، هي:

- المستعار.
- المستعار له (المشبه).
- المستعار منه (المشبه به).

ولتوضيح ذلك ننعم النظر في قول الشاعر:

أماناً أيها القمـــــر المطلُّ ... فمن جفنيك أسيافٌ تُسَلُّ

في الشطر الأول:

- المستعار (معنى الإشراق والجمال).
- المستعار له (الوجه الجميل المشرق).
- المستعار منه (قمر السماء).

ثم حذف المستعار له (المشبه)، ووضع مكانه المستعار منه (المشبه به)، فكأن الشاعر يريد أن يقول: أمانا أيها الوجه الجميل المشرق. فلفظة القمر لم تستعمل في معناها الحقيقي، وإنما استعيرت للوجه الجميل، بجامع الإشراق والجمال في كل منهما.

وفي الشطر الثاني:

- المستعار: (شدّة الوقع والنفاذ).
- المستعار له: (النّظرات).
- المستعار منه: (الأسياف).

فالشاعر شبّه النظرات بالسيوف، ثم حذف المشبه به (النظرات) وجعل المشبه به (السيوف) مكانه. وإنما استعيرت السيوف للنظرات بجامع شدّة الوقع والنفاذ في كل منهما.

والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في الاستعارتين لفظية وهي ((جفنيك)).

الجامع في الاستعار

لايصح استعارة كلمة من معناها اللغوي إلى معنى جديد إلا إذا كان بين المعنيين وجه شبه ما؛ يسمّى ((الجامع)) وهو الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له.

والخلاصة:

لا بد أن تتوافر في الاستعارة الأمور الآتية:

١- المستعار والمستعار له والمستعار منه (أركان الاستعارة).

٢- القرينة.

٣- الجامع.

أقسام الاستعار

تقسم الاستعارة بحسب أمور متعددة، اتفق عليها البلاغيون، وتداولها الدارسون. وهي أقسام تتفاوت في الشيوع والاستعمال، ويمكننا أن نقسمها على النحو التالي:

١- بحسب الإفراد والتركيب: تُقسّم إلى قمسين:

أ - مفردة (تصريحية ومفردة)

ب- مركبة (تمثيلية)

٢- بحسب اللفظ: تقسم إلى قسمين:

أ - أصيلة. ب- تبعية.

٣- بحسب الملائم: تُقسّم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ - مرشّحة. ب- مجردة. ج - مطلقة.

وإليك - عزيزي القارئ - بيان هذه الأقسام:

الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية

يقسم البلاغيون - كما مرّ بنا آنفا - الاستعارة بحسب الإفراد والتركيب إلى مفردة ومركبة.

وكذلك يقسمونها بحسب الإفراد إلى تصريحية ومكنية.

أ - الاستعارة التصريحية:

وهي التي حذف منها المشبه، وذكر المشبه به. وتسمّى تصريحية لأنه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به. ولتوضيح ذلك نأتي بالمثالين التاليين:

قال أبو نواس يصف ((جنان)) وهي في مأتم:

تبكي فتذري الدُّرَّ من نرجسٍ وتلطم الـــــــوردَ بعنّاب

ففي البيت أربع استعارات: فقد شبّه الدّمع بالدُّر، والعيون بالنرجس، والخدود بالورد، والأصابع بالعُنّاب.

ولكن الشاعر حذف المشبه وأبقى على المشبه به، والعلاقة بينهما المشابهة وهي: الصفاء والجمال، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي ((تبكي)) و ((تلطم)).

وقال عمر أبو ريشة يخاطب بلاده:

ياعروساً تنامُ مـــــلءَ المحاجر شيّعي الحُلْمَ والطيوفَ السواحرِ

فقد شبّه بلاده (سوريا) بالعروس، ولكنه حذف المشبه وأبقى على المشبه به، والعلاقة بينهما المشابهة وهي: الجمال والبهاء، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي حاليّة تفهم من السّياق.

وكل استعارة من هذا القبيل تسمّى تصريحية، لأنه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به وهكذا فإن:

- المشبه/ (المستعار له/ المنقول إليه): الدمع/ والعيون/ والخدود/ والأصابع.
- المشبه به/ (المستعار منه/ المنقول منه): الدر/ والنرجس/ والورد/ والعناب في المثال الأول:
- المشبه/ (المستعار له/ المنقول إليه): بلاده (سوريا).
- المشبه به/ (المستعار منه/ المنقول منه): العروس في المثال الثاني.

ب- الاستعارة المكنية:

وهي التي ذُكر فيها المشبه، وحذف المشبه به ورُمز له بشيء من لوازمه. ولتوضيح ذلك نأتي بالمثالين الآتيين:

١- قال تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (الإسراء: ٢٤) . فقد شبه الذل بالطائر، والطائر ليس مذكوراً، وقد رُمز له بشيء يدل عليه هو الجناح؛ لأن الجناح يختص به الطائر، وهكذا فإنّ:
- المشبه (المستعار له): الذل (مذكور) الطائر (محذوف).
- المشبه به (المستعار منه): محذوف وهو (الطائر) وقد رُمز له بشيء من لوازمه وهو (الجناح).

٢- قال الحجاج بن يوسف في إحدى خُطبه: ((إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها)).

فقد شبّه الرؤوس بالثمرات، فكأنه يقول: إني لأرى رؤوساً كالثمرات قد أينعت. ولكنه حذف المشبه به، ورمز له بشيء يدل عليه وهو ((أينعت)) وهكذا فإن:

المشبه (المستعار له): الرؤوس (مذكور).
المشبه به (المستعار منه): الثمرات (محذوف).
(رمز له بشيء من لوازمه) أينعت.

ولما كان المشبه به في هاتيْن الاستعارتيْن محتجبا (غير مصرّح به) سُمّيت كل منهما ((استعارة مكنية)).

أسئلة التقويم الذاتي

١- ما الاستعارة، لغة واصطلاحاً؟

____

____

____

٢- عدد أركان الاستعارة، مع التمثيل.

____

____

____

٣- عرّف كلا من: الاستعارة التصريحية، والاستعارة المكنية، مع التمثيل.

____

____

____

تدريبات

التدريب الأول :

حدد موضع الاستعارة ووضحها في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ألم * كتاب أنزلناه إليك لتُخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ (إبراهيم: ١).

موضع الاستعارة : ______________________

التوضيح : ______________________

٢- قال أبو الشيص:

سقاني بها والليل قد شاب رأسه ... غزال بحنّاء الزجاجة مختضب

موضع الاستعارة : ______________________

التوضيح : ______________________

٣- قال الشاعر:

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ... ورداً وعضّت على العنّاب بالبَرَدِ

موضع الاستعارة : ______________________

التوضيح : ______________________

٤- قال المتنبي وقد قابله الممدوح وعانقه:

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ... ولا رجلاً قامت تُعانقه الأُسدُ

موضع الاستعارة : ______________________

التوضيح : ______________________

٥- قال أبو ماضي:

والبحر كم ساءلته فتضاحكتْ ... أمواجـــه من صوتي المتقطّع

موضع الاستعارة : ________________

التوضيح : ________________

٦- قال غازي القصيبي:

واستيقظت نخلة وسنى تُوشوشني   مَنْ طوّق النخل بالأصداف والدُّرر

موضع الاستعارة : ________________

التوضيح : ________________

التدريب الثاني :

حول التشبيهات الآتية إلى استعارات:

١- إن الرسول لنور يُستضاء به.

____

____

٢- قال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله   عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

____

____

٣- وقال ابن الرومي :

وأولادنا مثل الجوارح أيُّها   فقدناه كان الفاجع البيّن الفقد

____

____

٤- وقالت الخنساء :

وإن صخرا لتأتمُّ الهداة به   كأنه علم في رأسه نار

____

____

التدريب الثالث:

اجعل كل كلمة مما يأتي استعارة في جمل من إنشائك:

قمر- بحر- صخرة- الحظ- الوقت

____

____

____

____

____

التدريب الرابع:

اذكر نوع الاستعارة من حيث كونها تصريحية أو مكنية، واذكر الطرف المحذوف، في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ (النحل: ٩١).

نوع الاستعارة : ______________

الطرف المحذوف : ______________

٢- قال عليه السلام: ((بُني الإسلام على خمس)).

نوع الاستعارة : ______________

الطرف المحذوف : ______________

٣- قال المتنبي:

وتحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتل ما تُحيي التبسُّم والجِدا

نوع الاستعارة : ______________

الطرف المحذوف : ______________

٤- قال امرؤ القيس:

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتها بِمُنجرِدٍ قيلَ الأوابد هَيْكـــلِ

نوع الاستعارة : ____________________

الطرف المحذوف : ____________________

٥- قال المتنبي:

وأقبـل يمشـي فـي البـسـاط فـمـا درى

إلى البـحر يـسعـى أم إلى البـدر يـرتـقـي

نوع الاستعارة : ____________________

الطرف المحذوف : ____________________

٦ - كتب طه حسين في آل ياسر:

ويجب أن نسجل أنّ التاريخ لم يبحث عن ياسر ولا عن بنيه، وإنما أقبل ذات يوم على مكة ليرى بعض ما يجري فيها من الأحداث.

نوع الاستعارة : ____________________

الطرف المحذوف : ____________________

الوحدة التاسعة

الاستعارة : الأصيلة والتبعية

الاستعارة الأصيلة والتبعية

ويقسم البلاغيون الاستعارة من حيث لفظها إلى أصيلة وتبعية، ولتوضيح ذلك نورد المثالين الآتيين:

١- قال أبو الحسن التهامي في رثاء ابنه:

ياكوكباً ما كـــان أقصر عمره   وكذاك عُمْرُ كواكب الأسحار

في البيت استعارة تصريحية، فقد شُبّه الابن بالكوكب، ولكن الشاعر حذف المشبه وأبقى على المشبه به، وصرّح به، والقرينة نداؤه.

وإذا تأملنا لفظ الاستعارة وهو ((الكوكب)) رأيناه اسماً جامداً غير مشتق، ويسمّى هذا النوع من الاستعارة ((استعارة أصيلة)).

٢- قال ابن المعتز:

جُمع الحقُّ لنا في إمـــــام   قتل البخل وأحيا السماحا

في البيت استعارتان تصريحيتان، فقد شبّه في الأولى تجنُّب البخل بالقتل، وهو المشبه به، والقرينة لفظية هي ((البخل)).

وشبّه في الثانية تجديد الكرم بالإحياء، وهو المشبه به، والقرينة أيضاً لفظية هي ((السماحا)).

وإذا تأملنا هاتين الاستعارتين وهما ((القتل)) و ((الإحياء)) رأيناها مصدرين،

ثم اشتق منهما الفعلين ((قتل)) و ((أحيا)). ويسمى هذا النوع من الاستعارة ((استعارة تبعية))؛ لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر.

وقد اصطلح البلاغيون على تسمية الاستعارة التي يكون لفظها جامداً استعارة أصيلة، وتسمية الاستعارة التي يكون لفظها فعلاً أو اسماً مشتقاً استعارة تبعية[1].

أسئلة التقويم الذاتي

١- الاستعارة من حيث لفظها نوعان، اذكرهما.

____

____

____

٢- ما المقصود بالاستعارة الأصيلة؟ مع الاستشهاد.

____

____

____

٣- ما المقصود بالاستعارة التبعية؟ مع الاستشهاد.

____

____

____

---

(١) يذكر البلاغيون أن كل استعارة تبعية قرينتها مكنية، وإذا أجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى.

تدريبات

التدريب الأول :

بيّن الاستعارة الأصيلة والتبعية في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى للذين هم لربهم يرهبون﴾ (الأعراف: ١٥٤).

٢- قال أبو العتاهية:

أتته الخلافــة منقــادة   إليه تُجـرّرُ أذيــالها

٣- قال المتنبي يخاطب سيف الدولة:

أحبك ياشمسَ الزمان وبدرَهُ   وإن لامني فيك السُّها والفراقد

٤- قال ابن الرومي:

بلدٌ صحبتُ به الشبيبــة والصبا   ولبست ثوب العيش فيه وهو جديد

٥- قال أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

التدريب الثاني:

أ - اجعل الاستعارة التبعية أصيلة في ما يأتي:

١- قال ابن المعتز يصف سحابة:

باكية يضحك فيها برقهـــــا   موصولة بالأرض مرخاة الطُّنب

____

____

٢- قال السري الرفاء يصف شعره:

إذا ما صافح الأسمـــاع يومـاً   تبسمت الضمـــائرُ والقلوب

____

____

ب - اجعل الاستعارة الأصيلة تبعية في ما يأتي:

١- قال المتنبي:

حملتُ إليه من لسانـــــي حديقة   سقاها الحجا سقي الرياض السحائب

____

____

٢- وقال الشاعر:

حول أعشاشها على الأشجار   قد سمعنا القيان وهي تغني

____

____

الوحدة العاشرة

الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التمثيلية

ويقسم البلاغيون الاستعارة من حيث الإفراد والتركيب إلى مفردة ومركبة؛ فالمفردة هي ما كان وجه الشبه فيها غير منتزع من أمور متعددة، وهذا النوع تجده في الاستعارة التصريحية والمكنية. والمركبة هي ما كان وجه الشبه فيها منتزعاً من أمور متعددة، وهذا النوع نجده في الاستعارة التمثيلية.

فالاستعارة التمثيلية هي تشبيه صورة بصورة لما بينهما من صلة من حيث المعنى، ثم تحذف الصورة الأولى (المشبه) وتبقى الصورة الثانية (المشبه به).

ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

١- قال المتنبي:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريض　　　يجد مُــراً به الماء الزلالا

فهذا البيت يدل وضعه الحقيقي على شارب الماء العذب وفي فمه مرارة. ولكن المتنبي لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيب في أذواقهم لا لعيب في شعره. وهو بذلك شبّه حالاً بحال أو موقفاً بموقف، ثم حذف المشبه واستعار له المشبه به. ويسمّى هذا التركيب استعارة تمثيلية تقال:

لمن لا يُفرِّق بين الجيد والرديء، لكون المتنبي قاله لمن يعيبون عليه شعره

٢- ((قطعت جَهيزة قول كل خطيب)).

فهذا مثل يدل وضعه الحقيقي على موقف معيَّن، اجتمع فيه قوم للصلح بين حيَّين، في جريمة قتل، ثم أقبلت جارية وأنبأتهم أن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه، فقال قائل منهم هذا المثل.

ولكن هذا المثل (التركيب) يُتمثل به في كل موطن مماثل، ويعدُّ استعارة تمثيلية تُقال: لمن يأتي بالقول الفصل.

وكذلك فإن الأمثال العربية قيلت في أصلها في مواقف معينة، ثم أصبحت تقال في حالات مشابهة، من ذلك قولهم:

- ((الصيفَ ضيعتِ اللبن)).

يُضرب لمن فوَّت فرصة وضَيَّع شيئاً كان ضمن إمكاناته.

- ((أخذ القوسَ باريها)).

يُضرب لمن أُسند إليه الأمر الذي يستحقه.

- ((يَضرب في حديد بارد)).

يضرب لمن يعمل العمل لا طائل تحته ولا يُرجى منه خير.

والأمثلة في ذلك كثيرة، ونحن نجد هذه الاستعارة تجري على ألسنة الناس، إذ نسمعهم يقولون:

- ((فلان يلعب بالنار)) لمن يزاول أمراً فيه خطر عليه وإضرار به.

- ((يحجُّ والناس راجعون)). لمن باشر العمل بعد انتهائه.

- ((إذا وُجد الماء بطل التيمم)). للرجل لا يسد مكانه غيره.

والخلاصة:

الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير معناه الأصيل، لعلاقة هي المشابهة بين موضعين: أصيل وجديد، استعيرت من الأول إلى الثاني.

وإذا اشتهر هذا التركيب أصبح مثلاً يتمثل به الناس في مواقف جديدة بينها وبين الموقف الأول الذي قيل فيه المثل مشابهة.

ملحوظتان:

١- التشبيه التمثيل والاستعارة التمثيلية مركبان ويطلق عليهما المجاز المركب.

٢- تأتي الاستعارة التمثيلية في الأمثال.

أسئلة التقويم الذاتي

١- عدد أقسام الاستعارة من حيث: الإفراد والتركيب.

____

____

____

٢- متى تكون الاستعارة مفردة؟ ومتى تكون مركبة؟

____

____

____

٣- ما المقصود بالاستعارة التمثيلية، مع الاستشهاد.

____

____

____

تدريبات

التدريب الأول:

اذكر حالة مناسبة يمكن أن تستعار لها الأمثال والأبيات الآتية:

١- رجع بخفَّي حُنين.

الحالة المناسبة: ______________________

٢- كل فتاة بأبيها معجبة.

الحالة المناسبة: ______________________

٣- المورد العذب كثير الزحام.

الحالة المناسبة: ______________________

٤- من يخطب الحسناء لم يُغلها المهر.

الحالة المناسبة: ______________________

٥- قال المتنبي:

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه ... تصيَّده الضرغام فيمن تصيّدا

الحالة المناسبة: ______________________

٦- قال عمرو الأسدي:

متى يبلغُ البيانُ يوماً تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرُك يهدم؟

الحالة المناسبة: ______________________

٧- أراك تقدم رِجلاً وتؤخّر أخرى.

الحالة المناسبة: ______________________

التدريب الثاني:

اجعل الاستعارات التمثيلية تشبيهات ضمنية، بذكر حال مناسبة قبل كل استعارة:

١- رضيتُ من الغنيمة بالإيابِ.

____

٢- وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

____

٣- أسمعُ جَعجعةً ولا أرى طِحْناً.

____

٤- أنت تخطُّ على الماء.

____

٥- يمشي رُويداً ويكونُ أولاً.

____

٦- ولا بُدَّ دون الشَّهْدِ من إبَرِ النّحلِ.

____

٧- أبشرْ بطولِ سلامةٍ يا مِرْبعُ.

____

التدريب الثالث:

هات استعارة تمثيلية لكل مما يأتي:

١- مَنْ يجمع بين خصلتين رديئتين.

____

٢- مَنْ ينصحُ من لا تُجدي معه النصيحة.

____

٣- مَنْ يُفرِّط في شيء ورثه عن والديه.

٤- مَنْ يحقِّقُ شيئين بمقصد واحد.

٥- مَنْ يريد البناء قبل أن يتوافر لديه المال.

التدريب الرابع:

قال الرسول ﷺ يوم أُحد لأبي عمرو الجُمحي، وكان قد أسره الرسولُ - ﷺ - يوم بدر فمنَّ عليه:

((لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين)) متفق عليه.

١- وضِّح الاستعارة التمثيلية في قول الرسول ﷺ.

٢- هات حالة مناسبة من واقعك يمكن أن يستعار لها قول الرسول ﷺ.

٣- ضع كلمة (جحر) في جملتين مفيدتين؛ بحيث تكون في الأولى حقيقية، وفي الأخرى استعارة.

التدريب الخامس:

اشرح البيت الآتي، ثم اجعله استعارة تمثيلية، موضّحاً طرفيها:

قال المتنبي:

ووضع الندى في موضع السيف بالعُلا

مُضِرٌ كوضع السيف في موضع النّدى

التدريب السادس:

لمن تضرب هذه الأمثلة على سبيل الاستعارة التمثيلية؟

النّار تخلّف الرّماد.

يداك أوكتا وفوك نفخ.

أحشفاً وسوء كيْله.

تبتغي الصيد في عرين الأسد.

مَنْ يزرع الشوك لا يحصُدْ به عنباً.

الوحدة الحادية عشرة

الاستعارة المرشّحة والمجرّدة والمطلقة وقيمة الاستعارة

الاستعارة المرشحة والمجرّدة والمطلقة

الاستعار المرشحة والمجرّد والمطلقة

ويقسم البلاغيون الاستعارة باعتبار الملائم إلى مرشحة، ومجرّدة، ومطلقة، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

١- قال تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾ (البقرة:١٦).

ففي هذه الآية استعارة تصريحية في لفظة ((اشتروا)) بمعنى اختاروا، والقرينة لفظية وهي ((الضلالة)).

وإذا تأملنا هذه الاستعارة رأينا أنه قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به، هو ((فما ربحت تجارتهم))، وتسمّى هذه الاستعارة ((استعارة مرشحة)).

٢- وقال سعيد بن حميد:

وَعَـــدَ البدر بالزيارة ليلاً	فإذا ما وفى قضيت نذوري

المستعار البدر، والمستعار له المرأة الواعدة، وقد استوفت الاستعارة قرنيتها وهي قوله: ((بالزيارة)).

ثم قال: ((إذا وفى)) وهذا وصف يلائم المشبه، فالاستعارة مجرّدة.

٣- وقال المتنبي:

في الخدّ إن عزم الخليطُ رحيلاً	مطرٌ تزيد به الخدود محولاً

وفي هذا البيت استعارة تصريحية في لفظة ((المطر))، والمستعار له الدّمع، والقرينة لفظية وهي ((في الخد)) و((تزيد به الخدود محولاً))، وهذا ممّا لاشك يناسب الدمع ويلائمه، ولما كان الدمع هو المشبه كانت الاستعارة مجرّدة.

٤- وقال قريط بن أُنيف:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليــه زُرافات ووُحداناً

وهذه استعارة مكنية، شبه فيها ((الشر)) بحيوان مفترس، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه هو ((أبدى ناجذيه)) والقرينة لفظية هي ((إثبات الناجذين للشر)). وقد خلت هذه الاستعارة مما يلائم المشبه أو المشبه به، ولهذا سميت مطلقة.

٥- وقال زهير بن أبي سلمى:

لدى أسدٍ شاكي السلاح مُقَذَّفٍ   له لِبَـــــدٌ أظفاره لم تُقَلَّمِ

وفي هذا البيت استعارة مطلقة، فقوله: ((شاكي السلاح)) ملائم للمشبه، وقوله: ((له لبد أظفاره لم تقلم)) يلائم المشبه به، لأن هذه من خصائص الأسد.

الخلاصة:
نخلص من هذه الأمثلة إلى أن الاستعارة من حيث الملائم تقسم إلى ثلاثة أقسام:
أ - مرشحة: ما ذُكر معها ملائم المشبه به.
ب- مجرّدة: ما ذُكر معها ملائم المشبه.
ج - مطلقة: وهي نوعان:
١- ما لا يُذكر معه شيء مما يلائم المشبه والمشبه به.
٢- ما يُذكر فيها ما يلائم الطرفين (المشبه والمشبه به).

أسئلة التقويم الذاتي

١- عدد أقسام الاستعارة من حيث الملائم.

٢- ما المقصود بالاستعارة المرشحة؟ مع مثال.

---

٣ - ما المقصود بالاستعارة المجرّدة؟ مع مثال.

---

٤ - ما المقصود بالاستعارة المطلقة؟ مع مثال.

تدريبات

التدريب الأول:

بيّن الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

١- قال الشاعر :

إذا ما الدّهر جرَّ على أُناس ... كلاكله أناخ بآخرينا

الاستعارة: ________________________________

نوعها : ________________________________

٢- قال المتنبي يخاطب ممدوحه:

يا بدرُ يا بحرُ يا غمامةُ يا ... ليثَ الشرى يا حِمامُ يا رجلُ

الاستعارة: ________________________________

نوعها : ________________________________

٣- قال كثير عزّة:

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر ... ظواهر جلدي وهو للقلب جارح

الاستعارة: ________________________________

نوعها : ________________________________

٤- قال أبو تمام:

نال الجزيرة إمحالٌ فقلت لهم ... شيموا نداه إذا ما البرق لم يُشَمِ

الاستعارة: ________________________________

نوعها : ________________________________

٥- وصف أعرابي البرامكة فقال: رأيتهم وقد لبسوا النعمة كأنها من ثيابهم.

الاستعارة: ________________________________

نوعها : ________________________________

التدريب الثاني:

اجعل الاستعارات الآتية مرشحة مرّة ومجرّدة مرّة أخرى:

١- لا تصاحب اللئيم.

الاستعارة المرشحة: ____________________

الاستعارة المجردة: ____________________

٢- لا تجرِ وراء التهوّر.

الاستعارة المرشحة: ____________________

الاستعارة المجردة: ____________________

٣- لا تعبث بمودّة الإخوان.

الاستعارة المرشحة: ____________________

الاستعارة المجردة: ____________________

التدريب الثالث:

اذكر نوع الاستعارة (تصريحية أو مكنية) وبيّن لِمَ جاءت مطلقة:

١- قال تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ (الحاقة: ١١).

____

____

٢- طلعنا إليهم وقد برزت الشمس من خدرها.

____

____

٣- إني شديد العطش إلى زيارتك.

____

____

٤- قال الشاعر:

سقاكِ وحيّـــانا بـــك الله إنما على العيس نَوْرٌ والخدود ِكمائمْهُ

____

____

٥- قال بدر يوسف الذهبي:

هَلُمَّ يا صاحِ إلى روضـــة يجلو بها العاني صدا همّه

نسيمُها يعــــثُر في ذيله وزهرها يضحـك في كُمّـه

____

____

التدريب الرابع:

بيّن نوع الاستعارة (الترشيحية والمجرّدة) في الآيات الكريمة:

١- قال تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ الفاتحة: ٦ .

٢- قال تعالى: ﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾ النحل: ١١٢ .

٣- قال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها﴾ الملك: ١٥ .

قيمة الاستعار

تعدّ الاستعارة مجالاً واسعاً لتشكيل الصورة الشعرية، إذ هي أعمق من التشبيه تصويراً وأكثف تعبيراً، يتخطى فيها الشاعر العلاقات المألوفة بين الأشياء لينتقل إلى دلالات جديدة مبتكرة تحدث أثراً مدهشاً في الذهن، تستمتع به النفس. نتوقف مثلاً عند قول جميل:

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتهـــــا فيعود

إن استعمال لفظتي "يموت" و"يحيا" في هذا السياق، وفي عدم ملاءمته مع لفظة "الهوى" يدلنا على أن المعنى الأول للفظتين لا يفي بالغاية وإنما هناك انتقال في الدلالة إلى "معنى المعنى" إلى الحقيقة الثانية التي هي ديمومة الهوى واستمراره فإذا ما هدأ في اللقاء عاد يتلظى من الفراق، ومما زاد في جمال هذه الصورة أنها بُنيت على التضاد (يموت / يحيا) و (لقيتها / فارقتها) وهو تضاد يبعث الحركة في تلك الصورة.

إن بلاغة الاستعارة لا تقوم على تزيين النص ولكنها وسيلة لبعث الحياة فيه، وهو ما كشف عنه الجرجاني إذ يقول: "إنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من الألفاظ، فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والأعجم فصيحاً"[١]، وهو ما يعرف بالتشخيص.

ويرى العقاد في التشخيص "ملكة خالقة تستمد قدرتها من سعة الشعور حيناً أو من دقة الشعور حيناً آخر"[٢]، فقد نَفَذَ العذريون بصورهم إلى خفايا الأشياء ودقائقها، في مثل تصوير جميل بثينة للدموع إذ يقول[٣]:

(١) عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٤١ .
(٢) العقاد، ابن الرومي: حياته من شعره، ص ٢٧٨ .
(٣) ديوان جميل، ص ٢٢ .

ومما شجاني أنها يـــوم ودَّعت   تولَّت وماء العين في الجفن حائرُ
فلما أعـــادت من بعيد بنظرة   إلـيَّ التفاتاً أسـلمته المحاجـرُ

وتمثلت صور التشخيص عند ابن الرومي في تصوير الطبيعة بالإنسان من خلال أوصافه التي تنصهر فيها ذاته مع تلك الطبيعة، فنجد ريح الشمال شاخصة حيّة تنطق وتحمل التحية من طرف إلى آخر، إذ يقول:

حيّتك عنا شمال طاف طائفها   بجنة نفحت رَوحاً وريحانا
هبَّت سُحيراً فناجى الغصن صاحبه   موسوساً وتنادى الطير إعلانا
وُرق تغني على خُضر مهدّلة   تسمو وتمس الأرض أحيانا
تخال طائرها نشوان من طرب   والغصن من هزه عطفيه نشوانا

إن قطبي الاستعارة ينتميان إلى طبيعتين مختلفتين فـَ : "حيّتك" و"ناجى" و"نشوان" من عالم الإنسان؛ وريح الشمال تحمل تحية من طرف إلى آخر، والنجوى من سمات البشر، وهي توحي للطير بالغناء، وهو غناء يقترن بالحركة، حركة الأغصان والطير معاً، أما الحركة فمشبعة بالنشوة والامتلاء، تجعل الغصن والطير يمران في لحظة من السعادة المطلقة تتجاوز إطاري المكان والزمان.

في حين تمثل "ريح الشمال" و"الغصن" و"الطير" عالماً غير إنساني، وبالرغم من ذلك منحها ابن الرومي صفات لا يمتلكها إلا الإنسان، وبذلك جسّدها وعبّر عن تواصلها وديمومتها عبر الصيغة النحوية (فعل وفاعل) حيتك عن شمال / ناجى الغصن صاحبه / تنادى الطير، وهو بهذا التشخيص نقل ما هو غير عاقل إلى عالم الإنسان.

لقد تم لابن الرومي تنسيق أفكاره وانفعالاته عن طريق الاستعارة بوصفها وسيلة لتشكيل الصورة، وهو ما عبّر عنه مرّي (Murry) أحد النقاد الغربيين إذ

يقول: "إن الشاعر عندما يحاول تحديد انفعالاته ومشاعره إزاء الأشياء يضطر أن يكون استعارياً"[1]، ومن ثَمّ فإن وظيفة الاستعارة ليست نقل معلومات إلى المستمع كما هو الحال في الجمل غير الاستعارية، وإنما تتجاوز اللغة الحرفية بفاعليتها وقوتها، لتؤثر على المشاعر والعواطف[2].

(١) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص ١٤٥ .
(٢) انظر: يوسف أبو العدوس، الأستعارة في النقد الأدبي الحديث، ص ٢٥٥ .

الوحدة الثانية عشرة

الكناية

الكنايـــــة

الكناية في أصل استعمالها اللغوي تدل على الستر والخفاء، بمعنى ((أن تتكلم بشيء وتريد غيره))[1] أو تذكر شيئاً يستدل به على غيره، ولذلك فإن عكس الكناية هو الإفصاح والتصريح.

ومعرفة المعنى اللغوي تسوق إلى المعنى الاصطلاحي، ومن هنا فقد استقر الرأي عند البلاغيين على تعريف الكناية على النحو التالي:

((الكناية لفظ أُطلق وأُريد به لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصيل))[2].

ولتوضيح ذلك نورد قول الخنساء في أخيها صخر:

طويل النجاد رفيع العماد   كثير الرمـــاد إذا ما شتا

يمكننا من خلال هذا المثال أن نقف عند النقاط التالية:

١- هناك عملية انتقال في الدلالة تحدث على النحو التالي:

دال (العبادة)	مدلول أول (المعنى الأصيل)	مدلول ثانٍ (المعنى الكنائي)
طويل النجاد	طول حمالة السيف	طويل القامة
رفيع العماد	رفيع عمود البيت	عظيم المنزلة
كثير الرماد	كثرة رماد النار	كريم مضياف

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ٣/ ٥٢ .
(٢) الخطيب القزويني، التلخيص، ص ٤٤٥ .

٢- القرينة في الكناية لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، إذ يجوز إرادته[1].
وقد عرفنا أن المجاز لا بد فيه من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي؛ فعبارة ((كثير الرماد)) التي يراد بها الدلالة على الكرم قد يُقصد بها أيضاً كثرة بقايا النار حول بيته.

٣- ومما سبق ندرك أن الكناية لها أركان ثلاثة:
- اللفظ المكنّى به.
- المعنى المكنّى عنه.
- القرينة التي تجعل المعنى الحقيقي غير مراد سواء أكانت هذه الإرادة ممكنة أم غير ممكنة.

أقسام الكناية

حرصت البلاغة الكلاسيكية على تقسيم الكناية من حيث المدلول الثاني إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- **الكناية عن الصفة**: وقوامها أن تذكر الموصوف وتنسب له صفة، ولكنك لا تريد هذه الصفة، وإنما تريد لازمها. كما في قول الخنساء في أخيها صخر ((كثير الرماد))، فهي لم تُرد هذه الصفة نفسها، بل أرادت صفة لازمة لها وهي الكرم.

وقِسْ على ذلك قولها ((طويل النجاد)) بمعنى طول القامة، و ((رفيع العماد)) بمعنى الشرف والسؤدد.

صنو ذلك قول المتنبي:

فمسّاهم وبسطهم حريرٌ   وصبّحهم وبسطهم تراب

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ٣/١٤٢ .

وفيه كنايتان: ((بسطهم حرير)) كناية عن عزّهم وغناهم، و ((بسطهم تراب)) كناية عن ذلّهم وفقرهم.

ومن الكنايات التي تجري على الألسنة قولهم:

((حطّ عصا الترحال)) كناية عن الإقامة بعد السفر، و ((شَقّ عصا الطاعة)) كناية عن المخالفة والعصيان، و((قرع فلان سِنَّه)) كناية عن الندم، و((فلان يُشار إليه بالبنان)) كناية عن الشهرة، و ((فلان يمشي على بيض)) كناية عن البُطء، و "ورم أنفه" كناية عن الغضب، و "نفخ شدقيه" كناية عن التكبّر. وغير ذلك كثير.

٢- الكناية عن الموصوف: وقوامها أن يكون المكنّى عنه ذاتاً أو شيئاً، دون أن يسمّى باسمه الصريح، وإنما نعدل عنه إلى لفظ آخر يؤدي إليه؛ لما بينهما من ارتباط، بمعنى أن نذكر الصفة ثم نتوصّل بها إلى الموصوف. كما في قول أحمد شوقي:

ولي بين الضلوع دم ولحم ... هما الواهي الذي ثكل الشبابا

وهو كناية عن القلب، ولكن الشاعر كنّى عنه بقوله ((بين الضلوع دم ولحم)) وهو ما يوصف به القلب.

ومنها قول حافظ إبراهيم في حادثة دنشواي:

أمّة النيل أكبرت أن تعادي ... من رماها وأشفقت أن تُعادى

فقد كنّى عن ((الشعب المصري)) بقوله ((أمّة النيل)) إذ ترك التصريح إلى الكناية، فعبّر عن المصريين بأمة النيل.

٣- الكناية عن النسبة: وقوامها أن نذكر الصفة والموصوف معاً، إلا أننا بدلاً من أن ننسب هذه الصفة لصاحبها ننسبها لشيء آخر. من ذلك قول زياد الأعجم يمدح عبد الله بن الحشرج وكان أمير نيسابور:

إن السماحة والمـــروءة والندى   في قُبّة ضُربت على ابن الحشرج

فقد ذكر صفات الممدوح وهي ((السماحة والمروءة والندى)) وذكر الموصوف صراحة وهو ((ابن الحشرج)) ولكن الشاعر لم ينسبها إليه مباشرة، وإنما جعلها في قبة مضروبة عليه. وما دام المقام مقام مدح، فالشاعر لا يقصد أن ينسب هذه الصفات إلى القبة المضروبة على ابن الحشرج، بل يقصد نسبتها إلى ابن الحشرج نفسه.

صنو ذلك قول أبي نواس في مدح الخصيب والي مصر:

فما جازه جود ولا حلّ دونه   ولكن يسير الجود حيث يسير

فذكر صفة ((الجود)) وصرّح بالموصوف ((الخصيب)) ولكنه لم ينسبها إليه مباشرة، وإنما كنّى عن ذلك فجعل الجود ملازماً له يسير حيث يسير.

بين الكناية والتعريض

الكناية - كما عرفت - هي أن تعبّر باللفظ وتريد لازم معناه، وهي تعني الخفاء والستر. أما التعريض ((فهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي والمجازي، وإنما سمّي التعريض تعريضاً لأن المعنى فيه يُفهم من عُرضه، أي من جانبه))[1] ومن ثم فهما يفترقان من جهة خفاء الدلالة ووضوحها.

وكذلك يفترقان من جهة اللفظ، ((فالكناية تشمل اللفظ المفرد والمركّب معاً، فتأتي على هذا تارة وعلى هذا أخرى، وأما التعريض فإنه يختص باللفظ المركّب، ولا يأتي في اللفظ المفرد ألبتة))[2] وآية ذلك أن التعريض يُفهم من جهة التلويح والإشارة، وليس من جهة الحقيقة أو المجاز.

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ٣/١٩٨ .
(٢) م.ت.

ومن أمثلة التعريض:

١- قوله تعالى: ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ (هود: ٢٧).

فقوله: ﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا﴾ تعريض بأنهم أحقّ بالنبوة منه، وهو من التعريض الدال على الإنكار.

٢- كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخطب يوم جمعة، فدخل عثمان (رضي الله عنه) فقال عمر: أية ساعة هذه؟ فقال عثمان: ياأمير المؤمنين، انقلبت من أمر السوق فسمعت النداء فما زدت على أن توضأت فقال عمر: والوضوء أيضا...)).

فقوله: ((أية ساعة هذه)) تعريض بالإنكار عليه لتأخره عن المجيء إلى الصلاة وترك السبق إليها، وهو من التعريض الدال على الأدب.

٣- وقفت امرأة على قيس بن عبادة، فقالت: ((أشكو إليك قلة الفأر في بيتي، فقال: ما أحسن ما ورّت عن حاجتها، املئوا لها بيتها خبزاً وسمناً ولحماً)).

فهذا تعريض من المرأة حسن الموقع.

بلاغة الكناية

تؤثر الكناية في نفس القارئ قبل أن توصل المعنى إلى عقله من خلال صورة محسوسة يتصوّرها واقعاً أمام عينيه. فهي ((باب واسع تجد النفس فيها المكمن الآمن، والطريق الذي ليس فيه خطورة ولا وعورة))[1].

وهي طريق من طرق الإيجاز والاختصار، ((ومظهر من مظاهر البلاغة،

(١) فضل عباس حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٢٦٧ .

وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسِّرُّ في بلاغتها أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيّها برهانها))[1].

وفضلاً عن ذلك هي أسلوب مهذّب نعبّر بها عن المعنى المستهجن القبيح باللفظ المهذب، فقد كنّى القرآن الكريم عن الجماع بالرفث وعن الحدث بالغائط، وعن التغوّط بأكل الطعام.

وقد تأثّرت الكناية بالبيئة والعصر، فهناك كنايات تمثّل العصر الجاهلي، وهناك كنايات تمثل روحاً إسلامية. ومن ثم فلكل عصر كناياته، ومما شاع في هذا العصر قولهم:

((فلان طويل اللسان)): كناية عن بذاءة اللسان، و ((نشر غسيله)): أظهر أمراً سيئاً يجب إخفاؤه، و ((وُلد وفي فمه ملعقة ذهب)): كناية عن الغنى، و ((أبناء الضاد)): كناية عن العرب.

وخلاصة القول أنّ:
- الكناية: هي لفظ استعمل في غير معناه الأصيل الذي وضع له، مع جواز إرادة هذا المعنى.
- تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:
١- كناية عن صفة، أي: معنى.
٢- كناية عن موصوف، أي: ذات.
٣- كناية عن نسبة، أي: تخصيص صفة بموصوف.
- هناك فرق بين الكناية والتعريض من حيث الدلالة واللفظ.

(١) علي الجارم، البلاغة الواضحة، ص ١٣٩ .

أسئلة التقويم الذاتي

١- ما المقصود بالكناية، لغة وإصطلاحاً؟

٢- عدد أقسام الكناية.

٣- بين قوام كل من: الكناية عن صفة، الكناية عن موصوف، الكناية عن نسبة.

٤- ما الفرق بين الكناية والتعريض؟

٥- تحدَّث بإيجاز عن بلاغة الكناية.

تدريبات

التدريب الأول:

عيّن موضع الكناية واذكر المراد منها ونوعها في ما يأتي:

١- قال تعالى: ((وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا)) (الأحزاب: الآية: ١٠).

٢- قال تعالى: ((وحملناه على ذات ألواح ودسر)) (القمر: الآية: ١٢).

٣- قال الرسول (ص): ((يا أنجشة، رويدا سَوْقك بالقوارير)).

٤- قال امرؤ القيس:

وتُضحي فتيتُ المسكِ فوقَ فراشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تَفَضُّلِ

٥- قال عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل   أبوها وإما عبدُ شمسٍ وهاشمُ

٦- قال البارودي يرثي زوجته:

أعـــززْ عليَّ بأن أراكِ رهينةً   في جوف أغبر قاتم الأسدادِ

٧- قال بعض العرب:

ألا يا نخلةً من ذاتِ عِرْقٍ   عليك ورحمةُ الله السلامِ

٨- قال البحتري يصف قتله الذئب:

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها   بحيث يكون اللبُّ والرُّعبُ والحقدُ

	موضع الكناية	المراد من الكناية	نوع الكناية
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			

التدريب الثاني:

استعمل الكلمات الآتية بما يقابلها من معانٍ في جُمل من إنشائك، مبيِّناً نوع الكناية:

١- ناعمة العود: (الترف).

____

٢- بنو الدنيا: (الناس).

____

٣- ثالثة الأثافي: (المصيبة العظيمة).

____

٤- قلب له ظهر المجن: (أظهر خلاف ما عُهد عنه).

____

٥- قلبه في جناحي طائر: (الخوف).

٦- نقي الثوب: (العفيف).

٧- لبس له جلد النمر: (جاهر بعداوة غيره).

٨- فاكهة الشتاء: (النار).

التدريب الثالث:

استخرج ما في الأقوال الآتية من كناية عن نسبة:

١- قال المتنبي في مدح كافور:

إنّ في ثوبك الذي المجد فيه ... لضياءً يُزري بكـــل ضياء

٢- وقال البحتري:

أوَ ما رأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحـــوّل

٣- وقال الشنفرى في وصف امرأة بالعفة:

بيتٌ بمنجاة من اللـــوم بيتها ... إذا ما بيوت بالملامة حُلّت

٤- وقال آخر:

اليُمن يتبـــــع ظله ... والمجدُ يمشي في ركابه

التدريب الرابع :

اذكر نوع الكناية واشرحها في ما يأتي:

١- قال الشاعر في وصف كلب:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلاً   يكلّمه من حبّه وهو أعجم

نوع الكناية: ________________________

الشرح : ________________________

٢- كتب القتلُ والقتال علينا   وعلى الغانيات جرُّ الذيول

نوع الكناية: ________________________

الشرح : ________________________

٣- قال أبو تمام :

أبقتْ بني الأصفر المراض كاسمهم

صُفر الوجوه وجلَّتْ أوجهُ العربِ

نوع الكناية: ________________________

الشرح : ________________________

٤- يقولون: المجدُ بين ثوبيه والكرمُ في بُرديه.

الوحدة الثالثة عشرة

تدريبات عامة

تدريبات عامة

التدريب الأول:

بين أركان التشبيه واذكر نوعه في ما يأتي:

١- قال المعري:

رُب ليلٍ كأنه الصُّبح في الحسـ ـنِ وإن كان أسود الطيلسان

٢- قال ابن الأنباري في ابن بقية الوزيرلمّا صُلب:

مددت يديك نحوهم احتفاء كمدّهما إليهم بالهبات

كأن الناس حولك حين قاموا وُفود نداك أيام الصِّلات

٣- قال حافظ إبراهيم:

الأمُّ روضٌ إن تَعَهَّده الحيا بالرِّيِّ أورق أيَّما إيراق

٤- قال معروف الرصافي:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سُقيت بماء المكرمات

فحضن الأم مدرسة تسامتْ بتربية البنين أو البنات

٥- قال المتنبي في وصف شعره:

إن هذا الشعر في الشعر مَلَك سار فهو الشمسُ والدنيا فلك

٦- قال السَّريُّ الرَّفّاء:

وكأنَّ الهلال نون لجين غرِقتْ في صحيفة زرقاء

	المشبه	المشبه به	أدا التشبيه	وجه الشبه
١				
٢				
٣				
٤				
٥				
٦				

التدريب الثاني:

بيّن كل مجاز عقلي وعلاقته في الأقوال الآتية:

١- قال الشاعر:

أعُمير إن أباك غيّر رأسه ... مَرُّ الليالي واختلاف الأعصر

٢- أعرني أذناً واعية.

٣- ضرسّهم الزمان وطحنتهم الأيام.

٤- لها وجه يصف الحُسْن.

٥- بطشت بهم أهوال الدنيا.

٦- أرضهم واعدة (يُرجى خيرُها).

	المجاز العقلي	علاقته
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

التدريب الثالث:

أتمم التشبيهات الآتية، مبيّناً نوع التشبيه:

١ - .... كالبركان لأتفه الأسباب.

نوع التشبيه : ______________________

٢ - بَدَتْ عيناك كأنهما ....

نوع التشبيه : ______________________

٣ - .... وكل فتاة بأبيها مغجبة.

نوع التشبيه : ______________________

٤ - انطلقت الطائرة كأنها ....

نوع التشبيه : ______________________

٥ - اختفى .... مثل اختفاء الظلام عند إشراق الفجر.

نوع التشبيه : ______________________

٦ - لا تكن كا .... تكسو الناس وهي عريانة.

نوع التشبيه : ______________________

٧ - وكا .... ينفع غيره ويضرّ نفسه.

نوع التشبيه : ______________________

٨ - كن كا .... تضيء للناس وهي تحترق.

نوع التشبيه : ______________________

التدريب الرابع:

بيّن كل مجاز مرسل وعلاقته في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾.

٢- سكن ابن هشام مصر.

٣- من الناس من يأكل القمح ومنهم من يأكل الذرة والشعير.

٤- رعينا الغيث.
٥- سال الوادي.
٦- قال أعرابي لآخر: هل لك بيت؟ (أي زوج).
٧- قال عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرَّم

٨- قال تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾.

	المجاز المرسل	علاقته
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		

التدريب الخامس:

بيّن نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها:

١- قال المتنبي:

ومن يك ذا فم مر مريض   يجد مُرًّا به الماء الزلالا

٢- قال تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾.
٣- قال الشاعر:

سقاكِ وحيّانا بك الله إنما   على العيسِ نَوْرٌ والخدود كمائمه

٤- قال المعري في الرثاء:

فتى عشقته البابليـة حقبـــة   فلم يشفها منه برشفٍ ولا لثم

٥- قال المتنبي في وصف الأسد:

وردٌ إذا وَرَدَ البحيرة شاربــاً   ورد الفرات زئيـــره والنـيلا

	إجراء الاستعار	نوع الاستعار
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

التد يب السادس:

بيّن موضع الكناية واذكر المراد منها ونوعها في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿وأُحيط بثمره، فأصبح يُقلّب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها﴾ (الكهف).

٢- قال المعري:

سليل النار دَقَّ ورَقَّ حتــى   كـــأنَّ أباه أورثه السُّــلالا

٣- قال أحمد شوقي:

أممَ الهلالِ مقالةً من صادقٍ   والصدقُ أليقُ بالرجالِ مقالا

٤- فال حسان بن ثابت:

يُغشون حتى ما تهرُّ كلابُهمْ   لا يُسألون عن السَّواد المقبلِ

٤- فال حسان بن ثابت:

يُغشون حتى ما ترُّ كلابُهمْ   لا يُسألون عن السَّواد المقبلِ

٥- وقال آخر:

وما يكُ فيَّ من عيبٍ فإني جبانُ الكلبِ مزولُ الفصيلِ

	موضع الكناية	المراد من الكناية	نوعها
١			
٢			
٣			
٤			
٥			

القسم الثاني

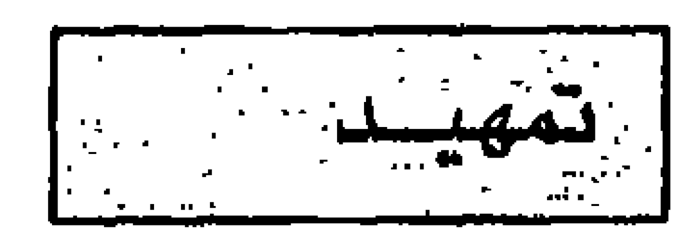
علم البديع

الوحدة الرابعة عشرة

تمهيد : علم البديع



علم البديع



تمهيد

يُعرَّف البديع في البلاغة بأنه: ((علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة)).[1]

وهذا يعني أن جمهور البلاغيين المتأخرين جعلوا هذا العلم ثانوياً، فهو بمنزلة التابع لعلمي البيان والمعاني؛ لأن الأصل عندهم إنما هو وضوح الدلالة على المراد، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وقد بدأت أوّليات البديع عند مسلم بن الوليد (-٢٠٨هـ) فقد أولع بالبديع في شعره ووضع بعض مصطلحاته من مثل الجناس والطباق، وتعرَّض الجاحظ في بيانه لبعض أنواع البديع، ولكنه لم يحاول وضع تعريفات ومصطلحات، إذ جعل اهتمامه بها مقصوراً على تقديم الأمثلة والنماذج[2].

ويعدّ عبد الله بن المعتز (-٢٩٦هـ) صاحب ((كتاب البديع)) واضع هذا العلم، إذ اشتمل كتابه على خمسة أبواب هي: الاستعارة[3]، والجناس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدّمها، والمذهب الكلامي.

---

(١) القزويني، الإيضاح، ٢/ ٤٧٧ .

(٢) انظر: عبدالعزيز عتيق، علم البديع، ص ١١ وما بعدها.

(٣) تعد الاستعارة من فنون علم البيان، وقد وقع خلط بين هذه الفنون عند الأوائل من أمثال ابن المعتز وقدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري.

وأتبع هذه الأصول الخمسة بذكر ثلاثة عشر فناً بديعياً.

ومن النقاد الذين تلقّفوا هذه المحاولة وأضافوا إليها قدامة بن جعفر (٣٤٧هـ) في كتابه ((نقد الشعر)) إذ اكتشف تسعة أنواع، وأبو هلال العسكري (-٣٩٥ هـ) في ((كتاب الصناعتين)) إذ زاد فنون البديع ستة أنواع، فضلاً عن ذكر ثمانية أنواع أخرى أوردها السابقون من علماء البيان، وابن رشيق (-٤٥٦هـ) في كتاب ((العمدة)) الذي تعرّض فيه لطائفة من فنون البديع تبلغ تسعة وعشرين نوعاً؛ منها عشرون نوعاً سبقه إليها ابن المعتز وقدامة وأبوهلال؛ وتسعة أنواع لم يرد لها ذكر عندهم هي: التورية، والترديد، والتفريغ، والاستدعاء، والتكرار، ونفي الشيء بإيجابه، والاطراد، والاشتراك، والتغاير.

ويُعدُّ أسامة بن منقذ (-٥٨٤هـ) رائد البديع الثاني إذ يشتمل كتابه ((كتاب البديع في نقد الشعر)) على خمسة وتسعين باباً، سجّل فيها كثيراً من فنون البديع.

وقد ألحق السكاكي (-٦٢٦هـ) البديع في القسم الثالث من كتابه ((مفتاح العلوم))، وهذا يعني أنه جعل علم البديع تابعاً لعلمي المعاني والبيان ولم ينظر إليه بوصفه علماً مستقلاً، ولكنه صنّف البديع إلى قسمين:

- محسنات معنوية.
- محسنات لفظية.

أما المحسنات المعنوية التي وقف عندها فتبلغ عشرين نوعاً، هي: المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير، والمزاوجة، والمشاكلة، والإيهام، واللف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، والاعتراض، والالتفات، والاستتباع، وسَوْق المعلوم مساق غيره

لنكتة كالتوبيخ، وتقليل اللفظ ولا تقليله مما يدخل في بعض صور الإيجاز والإطناب.

وأما المحسنات اللفظية التي أوردها فهي: الجناس، ورد العجز على الصدر، والسجع، والقلب، والاشتقاق، والترصيع.

وقد استمدّ السكاكي هذه الفنون البديعية بأمثلتها من الفخر الرازي (-٦٠٦هـ) صاحب كتاب ((نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)).

وقد أشار ضياء الدين بن الأثير (-٦٣٧هـ) صاحب ((المثل السائر)) إلى اختلاف البلاغيين في بعض مصطلحات الفنون البديعية وألقابها، وأشار أيضاً إلى وقوع بعض الكُتّاب والشعراء في تكلُّف المحسنات البديعية واختراع صور منها؛ مما جعلهم يخرجون بالكلام عن البيان، من أمثال الحريري، وقد أورد ابن الأثير بعض حيله البديعية وعلّق عليها بقوله: ((وهذا الكلام المصوغ بما أتى به الحريري في رسائله لا يتضمّن فصاحة ولا بلاغة، وإنما يأتي ومعانيه غثّة باردة)) [1]، ثم نراه يُصدر حكمه على هذا الكلام إذ يقول: ((وكل ذلك وإن كان له معنى يُفهم إلا أنه ضرب من الهذيان)) [2].

ونلتقي في القرن الثامن الهجري ببعض العلماء الذين كان لهم اهتمام بالبديع وفنونه، عرضوا له في ثنايا كتبهم عن البيان العربي، أو عرضوا له بوصفه علماً مستقلاً عن علمي المعاني والبيان، ونذكر منهم: يحيى بن حمزة العلوي (-٧٤٩هـ) صاحب كتاب ((الطراز))، ومحمد بن عمرو التنوخي (-٧٤٩هـ) صاحب كتاب ((الأقصى القريب في علم البيان))، وابن قيّم الجوزية (-٧٥١هـ) صاحب كتاب ((الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان)).

---

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ص ٣٠٨ .
(٢) م.ن.

وهذا فضلاً عن أصحاب البديعيات من أمثال صفي الدين الحلّي (٧٥٠هـ) في بديعيته[1]؛ الميمية في مدح الرسول (تقع في مائة وخمسة وأربعين بيتاً، وتشتمل على محسنات بديعية تبلغ مائة وخمسة وأربعين محسناً.

وهكذا تحجّرت علوم البلاغة بعد ابن الأثير، إذ اقتصرت جهود البلاغيين على التلخيص والشرح؛ فالقزويني (-٧٣٩هـ) يلّخص ((مفتاح العلوم)) الذي ألّفه السكاكي، ثم جاء من يختصر هذا التلخيص مثل التفتازاني (٧٩٢هـ) أو يضع حواشي على شرح مختصر التفتازاني وعلى تلخيص المفتاح للقزويني مثل البناني والدسوقي والتفتازاني الحفيد. ثم ما تلبث طائفة بلغت الغاية في الجمود أن تنظم كتاب ((مفتاح العلوم)) شعراً مثل جلال الدين السيوطي (-٩١١هـ) الذي سمّى نظمه ((الجُمان)) ووضع له شرحاً سمّاه ((عقود الجمان)).

وتلك التلخيصات والشروح والمنظومات تدل على جمود الفكر البلاغي وعُقمه منذ عصر السكاكي، فقد عجزت هذه الكتب عن أن تعلّم نقداً أو بلاغة إذ نأى أصحابها عن التجديد والابتكار وهم في الواقع ((لم يكونوا علماء في البلاغة بمقدار ما كانوا معلمين لها؛ يذكرون الكلمة أو العبارة من الأصل ثم يُتبعونها بشرح المراد منها ولا يتجاوزون ذلك)) [2].

واستمرت البلاغة تنوء بثقل هذه التلخيصات والشروح التي حفلت بمنهج السكاكي والقزويني ومن سار على دربهما، وظل هذا الجمود حتى قُيِّض لها من أدباء العربية وعلمائها في العصر الحديث من يدعو إلى تطوير المنهج البلاغي القديم، ويعمل على إحيائه ونهضته.

---

(١) عارض بها بردة البوصيري موضوعا ووزنا وقافية، وسماها "الكافية البديعية في المدائح النبوية" ومطلعها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عـرب بذي سلم

(٢) عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، ص ٣٣ .

فلم يعد الناقد الأدبي في هذا العصر يهمل الجانب البديعي في النص الأدبي، كونه يحوي قيماً جمالية، ومن هنا فلقد قسّموا مباحث هذا العلم إلى:

أولاً: محسنات لفظية: وهي وثيقة الصلة بالموسيقى الداخلية وبخاصة الجناس والسجع ورد الصدر على العجز، وقد فطن المعاصرون إلى دور هذه المحسنات في التنغيم، وأفاضوا في تحليل النصوص وإبراز العنصر الموسيقي فيها. ومن ثَمّ ((لم يعد مقبولاً أن تمتلئ المؤلفات البلاغية بالنصوص والشواهد الشعرية ثم يخلو المنهج البلاغي من حقل خاص ينفرد بدراسة الموسيقى ذلك العنصر الفني المميّز للشعر))(1).

ثانياً: محسنات معنوية: ذات قيم فنية في النص الأدبي ((وترتبط ارتباطاً عضوياً بالمعنى وبالبنية التركيبية))(2).

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يجوز أن ننظر إلى النص بهذه النظرة ووفق هذا التقسيم، وإنما يجب أن ننظر إليه نظرة موضوعية شاملة تشمل الأساليب ومطابقة هذه الأقسام لمقتضى الحال على نحو ما يتطلبه علم المعاني، وبعيداً عن التعقيد الذي تأباه الفصاحة والبيان.

ولعل ذلك يدعونا الى البعد عن التكلُّف والتصنُّع الذي تمجّه النفس وتأباه، والإغراب الذي يزيد المعنى تعقيداً ومعاظلة.

وفي ختام هذا العرض نأمل أن تحظى هذه الدراسة بالقبول، لعلّ فيها مايرجع بهذا العلم إلى الأصالة العربية من جهة، ويربطه بما يتناسب مع الدراسات الحديثة من جهة أخرى.

---

(1) انظر: سناء البياتي، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، ص ١٩ و٢٠ .
(2) م.ن، ص ٢٢ .

الوحدة الخامسة عشرة

المحسنات المعنوية

الطباق والمقابلة

المحسنات المعنوية

الطباق (المطابقة)

تعريفه وأنواعه:

الطباق لون بديعي يقوم على الجمع بين الضدين، وما زاد على ذلك من حيث العدد فمقابلة. ويعدّ من أهم عناصر الإبداع في الشعر، لما له من قيمة فنية ومعنوية، يقدّم الشاعر من خلاله فكرته، ويعبر به عن عاطفته. وقد عرفه ابن المعتز بقوله: ((هو الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في الكلام))[1] ويأتي على ثلاثة أنواع:

١- طباق الإيجاب: وهو ما صُرّح فيه بإظهار الضدين؛ إذ تُذكر كلمة أخرى تضادّها في المعنى. وقد تكون الكلمتان:

- اسمين مثل: الليل والنهار، البياض والسّواد.
- فعلين مثل: يُعزّ ويُذلّ، يظهر ويُبطن.
- حرفين مثل: لها وعليها.
- نوعين مختلفين (اسم وفعل) مثل: ميتاً، وأحيينا في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ ميتاً فأحيينه﴾ (الأنعام، ١٢٢).

٢ - طباق السلب: وهو ما لم يُصرّح فيه بإظهار الضدين، إذ تُذكر كلمة

(١) انظر: ابن المعتز، علم البديع، ص ٧٦ وما بعدها.

واحدة لا كلمتان؛ فتأتي مثبتة مرّة، ومنفية مرة أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿قُل هل يستوي الذين يعلمونَ والذين لا يعلمونَ﴾ (الزمر: ٩)، فقد تمت المطابقة بين ((يعلمون)) و ((لا يعلمون)) وهي حاصلة بالمخالفة بينهما بإيجاب العلم ونفيه.

٣- إيهام التضاد: وهو أن يوهم اللفظ أنه ضد مع أنه ليس بضد، نحو قول دعبل:

لا تعجبي يا سلمُ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

فالضحك من حيث المعنى ليس بضد البكاء؛ لأنه كناية عن كثرة الشيب، ولكنه من جهة اللفظ يُوهم المطابقة.

قيمة الطباق:

يعدّ الطباق عنصراً مهماً في العمل الأدبي سواء أكان شعراً أم نثراً، إذ أصبح مرتبطاً بالبنية العميقة للنص ولم تعد مهمة الناقد التقاط الالفاظ المتضادة بوصفها قائمة بذاتها، فكثيراً ما يأتي التضاد لتصوير موقف نفسي، ونمثّل لذلك بقول ابن الرومي:

سليم الزمان كمنكوبه وموفوره مثل محروبه
و ممنوحه مثل ممنوعه ومكسوُّه مثل مسلوبه
ومحبوبه مثل مكروهه ومكروهه رهن محبوبه
و مأمونه تحت محذوره ومرجوّه تحت مرهوبه
وريبُ الزمان غداً كائن وغالبه مثل مغلوبه

فتراه يعتمد على الطباق وحده في تصوير يأسه المطبق وإحساسه بالمرارة من مجتمعه وعصره. لقد تزاحمت الأضداد البليغة المتوازنة في أبياته لتكشف

عن شعوره العميق بالباطل والعبث، فأصبحت السلامة كالنكبة والحرمان كالعطاء والحب كالكره [1].

صنو ذلك ما نجده عند شعراء الغزل العذري في مثل قول كثير عزّة:

وكنا سلكنا في صعودٍ من الهوى   فلما توافيـــنا ثبتُّ وزلّتِ
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننـا   فلما تواثقنا شَدَدْتُ وحلّتِ

فنراه أيضاً يعتمد على الطباق في تصوير مشاعره ومشاعر محبوبته، وهي مشاعر تبدو متضادة في الظاهر إلا أنها تتوحد في العمق[2].

إن بلاغة الطباق لا يكفي فيها الاتيان بألفاظ متضادة قائمة بذاتها، إذ جمال الطباق أن يُوشّح بنوع من أنواع البديع يشاركه في البهجة والرونق، نحو قول ابن الرومي في صاعد بن مخلد:

وصاعدُ ما تصعَّد بل تهاوى   ولكن جاد ما صعد الدعاءُ

فطابق بين ((تصعَّد)) و ((تهاوى)) وجانس بين ((صاعد)) و ((تصعَّد)).

وقول الشاعر:

حتى كأنّ قديمـــه وحديثه   ليلٌ تلفَّــع مدبــراً بنهـار

فطابق بين ((قديم)) و ((حديث))، و ((الليل)) و ((نهار)) وجاء بصورة الليل الذي تلفَّع بنهار.

وقد فطن النقاد المعاصرون إلى قيمة الطباق في تصوير المشاعر وربط ذلك بسياق النص، مما يعزّز دلالته ويكشف عن وظيفته.

ومن هنا فقد يأتي الطباق ساذجا، لا تعقيد فيه ولا تركيب، من ذلك قول البحتري:

---

(١) انظر: سامي أبو زيد، قراءة في شعر ابن الرومي، ص ٤٤٥ وما بعدها.
(٢) انظر: سناء البياتي، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، ص ١٢٦ .

مني وصلٌ ومنك هجرٌ	وفـــيَّ ذُلٌّ وفيك كِبْرُ
وما سواءٌ اذا التقينـــا	سهل على خلّة ووعْـرُ
قد كنت حراً وانت عبدٌ	فصرت عبدا وانت حُرُّ

فهذا ((اشبه ما يكون بتداعي المعاني، فلا خيال ولا عمق ولا فكرة، إنما وصلٌ وهجر، وذلٌّ وكبر))[1] خلافا لما نراه عند ابي تمام الذي كان يعود الى عقله وفلسفته، فيعمد الى الطباق والتصوير حينا، والى الطباق والجناس حينا آخر، في مثل قوله:

اضحت تصوغ بطونها لظهورها	نوْراً تكاد له القلوب تُـنورُ
من كل زاهـــرة ترقرق بالندى	فكأنهـــا عينٌ عليه تحـدَّرُ
تبـــدو ويحجبها الجميمُ كأنها	عـــذراء تبدو تارة وتَخفّـرُ
حتى غـــدتْ وهداتها ونجادها	فئتين فــي خِلَع الربيع تبختر

فهذه لوحة رسم فيها جمال الربيع، وصوَّر بهاالطبيعة، من خلال استعمال الطباق والجناس والتصوير استعمالا ذكيا.

(١) انظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهب في الشعر العربي، ص ١٩٥ .

المقابلة

تعريفها وأنواعها:

المقابلة عند البلاغيين هي: ((أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب)) [1]. ونحن ندرس هذا اللون البديعي في مستوى السياق الشعري بوصفه قيمة فنية معنوية. وكثيرا ما يقدّم الشاعر الفكرة المُرادة من المقابلة المرتبطة بالفكرة العامة من خلال توزيع المتضادات، ومن هنا فإنها تأتي على خمسة انواع هي:

١- مقابلة اثنين باثنين: نحو قوله تعالى: ﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً﴾ ونحو قول الرسول ﷺ للأنصار: ((إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطمع)). ففي الآية الكريمة مقابلة بين ((فليضحكوا)) و((ليبكوا)) وبين ((قليلاً)) و((كثيراً). وفي الحديث الشريف بين ((تكثرون)) و((تقلون)) وبين ((الفزع)) و((الطمع)). ومن مقابلة اثنين باثنين في الشعر قول الطغرائي في قصيدة ((لامية العجم)):

حلو الفكاهة، مُرُّ الجدّ قد مُزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

فقد قابل الشاعر بين ((حلو الفكاهة)) و ((مُرّ الجدّ)).

٢- مقابلة ثلاثة بثلاثة: نحو قوله تعالى: ﴿ويُحلُّ لهم الطيبت ويُحرمُ عليهم الخبٰئث﴾ (الاعراف : ١٥٧). فقد جاءت المقابلة بين ((يُحلُّ)) و((يُحرّم)) وبين ((لهم)) و ((عليهم)) وبين ((الطيبات)) و ((الخبائث)).

ومن أمثلتها شعراً قول ابن الرومي في مدح ابن بلبل:

فقد أخمد النيران بعد استعارها ... وقد أوقد الأنوار بعد خمودها

قابل فيه ابن الرومي ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء؛ قابل بين ((أخمد))

(١) القزويني، الإيضاح، ٢/ ٤٨٥ .

و((أوقـد)) وبـين ((الـنـيـران)) و((الأنـوار)) وبـين ((اسـتـعـارهـا)) و((خمودها)).

٣- مقابلة أربعة بأربعة: نحو قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾ (الليل: ٥-١٠). فالمقابلة جاءت بين ((أعطى)) و((بخل)) و بين ((اتقى)) و((استغنى)) وبين ((صدَّق)) و((كذّب)) وبين ((اليُسرى)) و((العُسرى)).

ومنه شعراً قول جرير:

وباسط خير فيكم بيمينه   وقابض شرٍّ عنكم بشماله

فقد قابل بين ((باسط)) و ((قابض)) وبين ((خير)) و ((شر)) وبين ((فيكم)) و ((عنكم)) و ((شماله)) و ((يمينه)).

٤- مقابلة خمسة بخمسة: نحو قول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يُغري بي

فقابل المتنبي هنا بين ((أزورهم)) و((أنثني)) وبين ((سواد)) و((بياض)) وبين ((الليل)) و((الصبح)) وبين ((يشفع)) و((يُغري)) وبين ((لي)) و((بي)).

٥- مقابلة ستة بستة: قول الصاحب شرف الدين الأربلي:

على رأس عبد تاج عزّ يزينه   وفي رِجْلِ حُـرّ قيد ذل يشينه

فقابل هنا بين ((على)) و ((في)) وبين ((رأس)) و ((رجل)) وبين ((عبد)) و ((حر)) وبين ((تاج)) و ((قيد)) وبين ((عزّ)) و ((ذل)) وبين ((يزينه)) و ((يشينه)).

وخير المقابلات عند علماء البديع ما كثر فيه عدد المقابلات شريطة أن تأتي في صور متنوعة جميلة، بعيدة عن التكلّف، وأن تثير نوعاً من الحركة

في السياق الشعري مثيرة لمختلف الإيحاءات في النص المبدع في مثل أبيات ابن الرومي التي تصوّر كراهيته للسفر إذ يقول:

أذاقتني الأسفارُ ما كرَّه الغنى	إليَّ وأغراني برفض المطالبِ
فأصبحت في الإثراء أزهد زاهدٍ	وإنْ كنتُ في الإثراء أرغبَ راغبِ
حريصاً جبيناً، أشتهي ثم أنتهي	بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
تنازعني رغبٌ ورهبٌ كلاهما	قويٌ، وأعياني اطّلاع المغايبِ
فقدّمتُ رجلاً رغبة في رغيبةٍ	وأخّرتُ رجلاً رهبة للمعاطبِ

فقد أفاد الشاعر من حشد هذه الطباقات والمقابلات المتتالية في تصوير شعوره وهو شعور يتصف بالصراع مع النفس، صراع بين الزهد في الثروة والطمع فيها، صراع بين حرصه على الرزق وجبنه عن المسير إلى ممدوحه. ثم يعبّر بالحركة المادية عمّا يعانيه من تردد. فهو بين إقدام وإحجام؛ فإذا كان تقديم الرِّجل يعبّر عن رغبته في السفر فإن تأخير الرِّجل الأخرى يُعبّر عن خوفه منه[1].

الفرق بين الطباق و المقابلة

إن الصلة بين الطباق والمقابلة وثيقة، حتى عدّ بعض البلاغيين المقابلة لوناً من الطباق وقسماً من أقسامه[2].

أما الفرق بينهما فيأتي من وجهين:

١- الطباق يأتي بالجمع بين متضادين في معنى واحد، والمقابلة تكون بالجمع- غالباً- بين أربعة أضداد، وقد تصل إلى الجمع بين عشرة أضداد.

٢- الطباق يكون بين الأضداد، والمقابلة لا يشترط فيها ذلك، ولكنها بالأضداد تكون أعلى رتبة وأعظم موقعاً.

---

(١) انظر: سامي أبو زيد، قراءة في شعر ابن الرومي، ص ٤٤٤ و٤٤٥ .
(٢) انظر: القزويني، التلخيص، ص ٣٥٢ .

أسئلة التقويم الذاتي

١-عرّف كل من: الطباق والمقابلة.

٢-عدّد انواع الطباق مع الاستشهاد.

٣-عدّد انواع المقابلة.

٤-ما الفرق بين الطباق والمقابلة.

٥-تحدث عن قيمة الطباق والمقابلة في العمل الادبي.

تدريبات

التدريب الأول :

حدّد موضع الطباق في النصوص الآتية وبيّن نوعه:

١- قال تعالى: ﴿وأنّه هو أضحكَ وأبكى، وأنّه هو أماتَ وأحيَا﴾ (النجم: ٤٤)

٢- قال تعالى: ﴿وتَحسبهم أيقاظاً وهُم رقودٌ﴾ (الكهف: ١٨)

٣- قال تعالى: ﴿فأولئك يبدّلُ الله سيئاتهم حسنت﴾ (الفرقان: ٧٠)

٤- قال الرسول ﷺ: ((أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من حَرَمك، وتصفح عمّن شتمك)).

٥- قال امرؤ القيس:

مكرٌ مفرٌ مقبلٍ مدبرٍ معاً ... كجلمود صخر حطّه السيلُ من علِ

٦- قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

٧- قال امرؤ القيس:

جزعتُ ولم أجزع من البين مجزعاً ... وعزّيت قلبي بالكواكب مولعاً

٨- قال ابن الرومي:

عشقنا قفا عمرو وإن كان وجهه ... يُذكّرنا قُبح الخيانة والغدر

	موضع الطباق	نوعه
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		

التدريب الثاني:

حدّد موضع المقابلة في النصوص الآتية وبيّن الألفاظ المتقابلة:

١- قال تعالى: ﴿فمن يُرِد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرد أن يُضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعّد في السماء﴾ (الأنعام: ١٢٥)

٢- قال تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتكم﴾ (الحديد: ٢٧)

٣- قال تعالى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ (الشعراء: ٨٠)

٤- قال الرسول ﷺ ((إنّ الرّفق لا يكون في شئ إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه)).

٥- قال الخليل بن أحمد: ((ما تضايق سَمُّ الخياط بمتحابّين، ولا اتسعت الدنيا لمتباغضين)).

٦- قال أوس بن حجر:

أطعنا ربنا وعصاه قوم ... فذقنا طعم طاعته وذاقوا

٧- قال المنصور: ((لاتخرجوا من عزّ الطاعة إلى ذل المعصية)).

٨- وقال الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفــلاس بالرّجل

٩- وقال المتنبي:

فلا الجودُ يُغني المال والجَدُّ مُقبــلٌ ولا البخلُ يُبقي المالَ والجَدُّ مُدبرُ

١٠- وقال ابن المعتز يمدح أباه:

جُمِـــع الحقُّ لنا في إمــــام قتــل البُخــل وأحيــا السماحا

	موضع المقابلة	الألفاظ المتقابلة
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		

التدريب الثالث:

بيّن ما في النصوص الآتية من طباق أو مقابلة في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿كُتِبَ عليكم القتال وهو كُرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلمُ وأنتم لا تعلمونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)

الطباق : ____________________

المقابلة : ____________________

٢- إنما الدنيـــــا هبـــات   وعَـــوارٍ مستـــرَدّة

شـــدّة بعـــد رخــــاء   ورخـــاء بعد شـــدّة

الطباق : ____________________

المقابلة : ____________________

٣- على أنني راضٍ بأنْ أحمل الهوى   وأخْلصُ منه لا عَليّ ولا ليا

الطباق : ____________________

المقابلة : ____________________

٤- قال النابغة:

فتى كان فيه ما يَسُرُّ صديقَه   على أنّ فيه ما يسوء الأعاديا

الطباق : ____________________

المقابلة : ____________________

٥- قال البحتري:

فإذا حاربوا أذلّوا عـــزيزاً   وإذا سالمـــوا أعـــزّوا ذليـلاً

الطباق : ____________________

المقابلة : ____________________

التدريب الرابع :

أكمل العبارات الآتية بجمل تشتمل على طباق إيجاب أو طباق سلب أو مقابلة :

١- حثَّ الإسلام على التحلّي بالصبر عند الشدائد و ....

٢- أعزَّ الله أولياءه الصالحين و ....

٣- قرأت قصيدة واضحة المعاني، متناسقة الأجزاء ....

٤- الجود من الصفات المحبوبة عند العرب، و ....

٥- يقطف المجتهدون ثمار اجتهادهم و ....

التدريب الخامس :

صُغ بأسلوبك جُملاً تشتمل على طباق أو مقابلة في المعاني الآتية:

١- نور العلم، وظلام الجهل:

٢- الثواب والعقاب:

٣- سعادة المؤمن وشقاء الكافر:

٤- الغني والفقير:

٥- كسل المهمل ونشاط المجتهد:

الوحدة السادسة عشرة

المحسنات المعنوية

المبالغة

المحسنات المعنوية

المبالغـــة

تعد المبالغة من القيم الفنية المعنوية التي نتعرّفها من خلال السياق، ومعينها الخيال، إذ يتمكن الشاعر بوساطتها من التعبير عن المعنى بطريقة تبتعد عن الواقع وتدنو من المحال، وهو مايثير المتلقي ويبعث في نفسه الدهشة والمتعة في آن واحد، وأول من تحدّث عنها ابن المعتز في كتابه ((البديع)) وعرّفها بأنها ((الإفراط في الصفة))[1]. في حين يعرّفها السكاكي ومن جاء بعده من أمثال القزويني بقولهم: ((والمبالغة أن يُدّعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً، لئلا يُظن أنه غير مُتناهٍ فيه))[2].

وقد قسّم البلاغيون المبالغة إلى أقسام هي:

١- التبليغ: وهو أن يكون الوصف المُدّعى ممكناً عقلاً وعادة، ومنه قول امرئ القيس:

فعادى عداءً بين ثور ونعجة　　　دراكاً فلم يُنضَحْ بماء فيغسل

فوصف فرسه بأنه أدرك ثوراً ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق، وهذا ممكن عقلاً وعادة.

(١) ابن المعتز، البديع، ص ٦٥ .
(٢) انظر: القزويني، التلخيص، ص ٣٧٠ .

٢- الإغراق: هو الوصف الممكن وقوعه عقلاً لا عادة، ومنه قول عُمير التغلبي:

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

فادّعى أن ضيفه ينال كرمه وهو معه ويُتبعه هذا الكرم وهو بعيد عنه. وهذا أمر ممتنع عادة وإن كان غير ممتنع عقلاً.

وقد توزّعت مذاهب النقاد والبلاغيين إلى ثلاثة مذاهب في المبالغة[1]:

الأول: أنها غير معدودة في محاسن الكلام ولا من جملة فضائله؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق من غير إفراط ولا تفريط.

الثاني: أنّها من أجلّ المقاصد في الفصاحة وأعظمها في البراعة لأن خير الشعر أكذبه وأفضل الكلام ما بولغ فيه.

الثالث: أنّها فن من فنون الكلام ونوع من محاسنه ومتى كانت جارية على جهة الغلو والإغراق فهي مذمومة.

ومدار الحسن والقبح في المبالغة يقوم على دراستها من خلال السياق، ((فالسياق وحده يمنحنا القدرة على الحكم))[2]، وخير المبالغة ما كان بعيداً عن التكلف والافتعال، وهو ما يظهر جلياً في الغزل العذري، إذ تبدو المبالغة ((طبيعية لا يتكلفها الشاعر لعمق المعاناة وصدق التجربة))[3]، وهو ما نبّه إليه قدامة في نعت النسيب الذي يتم به الغرض إذ يقول: ((هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة))[4]، وقد ورد الإغراق في القرآن الكريم مقترناً بما يُخرج الكلام من باب الاستبعاد والاستحالة ويدخله في باب الإمكان. نحو: كاد ولو وما

(١) يحيى بن حمزة العلوي اليمني، الطراز، ٣/١١٧ - ١٢١ .
(٢) سناء البياتي، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، ص ١٤٠ .
(٣) م.ن، ص ١٤٣ .
(٤) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ١٣٤ .

يجري مجراهما. من ذلك قوله تعالى: ﴿يكادُ سنا برقه يذهبُ بالأبصر﴾ (النور: ٤٣)، فالبرق الذي يخطف الأبصار ممتنع عادة، ولكنه ممكن عقلاً.

ومن ثَمّ فالإغراق نوعان: إغراق مقترن بأداة تقربه إلى الصحة والقبول، وإغراق مجرد من أدوات التقريب، والنوع الأول ((هو الأبلغ في وضوح الدلالة على المعنى وفي الإضافة إليه معنوياً بما يكسبه رونقاً وبهاء وقبولاً))[1]. وعلى أية حال، فإن الإغراق بنوعيه يبقى فنّاً قائماً بدوره البلاغي، يتمكن الشاعر بوساطة الخيال الذي يرفد هذا الفن من ((التعبير عن المعنى بطريقة تبتعد عن الواقع وتدنو من المحال، وذلك ما يثير المتلقي ويبعث في نفسه الدهشة والمتعة في آن واحد))[2].

الغلـــو

الغلو لغة مجاوزة الحد والقدر في كل شيء والإفراط فيه. وهو في اصطلاح البديعيين ((امتناع الوصف المدعى عقلاً وعادة))[3].

ويقسمونه قسمين:

١- غلو حسن مقبول: وهو ما دخل عليه أو اقترن به أداة تقربه إلى الصحة والقبول مثل: ((قد)) (للاحتمال)، و ((لو)) و ((لولا)) و ((كأن)) و((يكاد)). ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يكادُ زيتها يضيء ولو لم تمسسه نارٌ﴾ (النور: ٣٥).

وقول الفرزدق في زين العابدين:

---

(١) عبدالعزيز عتيق، علم البديع، ص ٩٦ .
(٢) سناء البياتي، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، ص ١٣٨ .
(٣) انظر: القزويني، الإيضاح، ٢/ ٥١٤ .

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وقول ابن الرومي في لحية:

لو غاص في البحر بها غوصةً صادَ بها حيتانه أجمعا

فصيد الحيتان بهذه اللحية أمر مستحيل لامتناعه عقلاً وعادة، لكنّ الذي حسَّن هذا الغلو وجعله مقبولاً هو دخول ((لو)) التي أفادت امتناع وقوع هذا الأمر المستحيل.

٢- غلو غير مقبول: لخلّوه من أداة تقريب تقرّبه إلى الصحة والقبول، ومنه قول ابن الرومي في بخيل:

فأصبحت عشرُ دجاجاته تبيض فيما بينها واحدة

فوجود دجاج يبيض على هذا النحو ممتنع عقلاً وعادة، وهو غلو فكه لا يدعو إلى الإعجاب به بل إلى التعجب منه.

وهناك غلو قبيح مذموم يؤول بقائله إلى الكفر، كقول أبي نواس في الرشيد:

وأخفتَ أهل الشرك حتى إنّه لتخافك النُّطَفُ التي لم تُخلق

وهذا أمر مستحيل؛ لأن قيام التعرض الموجود (الخوف) بالمعدوم (النطف التي لم تُخلق) لا يمكن عقلاً ولا عادة.

ومنه قول ابن هانئ الأندلسي في المعز لدين الله الفاطمي:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهّار

وهذا غلو يوهم الكفر؛ لادعائه أن مشيئة المعز فوق مشيئة الأقدار وأنه هو الواحد القهّار.

وأورد الحصري قول ابن الرومي في المدح:

أحاط علماً بكل خافيةٍ كأنما الأرض في يديه كُرَهْ

ووصفه بالإفراط[1]. ونقول: هذا غلّو يوصل إلى الكفر ويعدّ سوء أدب مع الله الذي خلق الأرض وأحاط بكل شيء علماً.

صنو ذلك قول المتنبي في سيف الدولة:

تجاوزت مقدار الشجاعة والنُّهى   إلى قول قومٍ أنت بالغيبِ عالم

وهذا أيضاً إفراط في الغلو، فالذي يعلم الغيب هو الله وحده وليس الإنسان كائناً من كان.

الإيغال

الإيغال ضرب من المبالغة، يجيء في الشعر والنثر على حد سواء؛ يستدعيه المعنى ويتطلبه الكلام استكمالاً للشعر بالقافية وللسجع بالقافية.

وعرّف قدامة الايغال بقوله: "هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية في ما ذكره صُنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت"[1] بمعنى أن هذه القافية تفيد معنى زائداً على معنى البيت، كقول الأعشي:

كناطح صخرة يومـــاً ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فقد تمّ المعنى بقوله: ((وأوهى قرنه)) فلما احتاج إلى القافية قال: ((الوعل)). فزاد شيئاً على المعنى، إذ أصبح الوعل مفضلاً على كل ما ينطح.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وإن كثيراً من الناس لفسقون،

---

(١) انظر : الحصري، زهر الآداب، ٢/ ٩٧٤ .

(٢) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ١٦٨ .

أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسنُ من الله حكماً لقومٍ يوقنون﴾ (المائدة: ٥٠) فقد تمَّ الكلام بقوله تعالى: ﴿ومن أحسنُ من الله حكماً لقومٍ يوقنون﴾ (المائدة: ٥٠) ثم احتاج الكلام إلى فاصلة تناسب القرينة (الفاصلة الأولى)، فلما أتى بها وهي ((لقوم يوقنون)) أفاد بها معنى زائداً، إذ لا يعلم أحد أن حكم الله أحسن من كل حكم إلا من أيقن بذلك.

أسئلة التقويم الذاتي

١-عرِّف المبالغة عند كل من: ابن المعتز، والسكاكي.

٢-قسم البلاغيون المبالغة الى ثلاثة اقسام، اذكرها.

٣-ما الغلو لغة واصطلاحا؟

٤-متى يكون الغلو حسناً؟ ومتى يكون قبيحاً؟

٥-ما المقصود بالاغراق؟ وما انواعه؟

٦-ما الايغال؟

٧-تحدث عن الايغال الخاص بالشعر.

تدريبات

التدريب الأول:

حدّد المبالغة في النصوص الآتية ثم بين نوعها:

١- قال الشاعر في رجل نحيل:

قد سمعتم أنينه من بعيد ... فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

٢- قال بشار بن برد:

إنّ في بُرديّ جسماً ناحــلاً ... لو توكـــأت عليه لانهدم

٣- قال البحتري في مدح المتوكل:

ولو أن مشتاقاً تكلّف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

٤- قال المتنبي مفتخراً:

ولو برز الزمان إليّ شخصاً ... لخضّب شعر مفرقه حسامي

٥- قال المعري يصف سيف ممدوحه:

يُذيب الرعبُ منه كل غَضْبٍ ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

٦- وقال قيس لبنى في وصف جمال محبوبته:

يكاد حباب الماء يخدش جلدها ... إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد

ولو لبستْ ثوباً من الورد خالصاً ... لخدّش منها جلدها ورقُ الـوردِ

	مكان المبالغة	نوعه
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

التدريب الثاني :

اقرا الآية الكريمة ثم اجب عن الاسئلة التي تليها:

قال تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتح لهم أبوابُ السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجملُ في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾ (الاعراف : ٤٠)

١- ما المقصود بالجمل؟ ______ .

٢- ما معنى: سَمّ الخياط؟ ______ .

٣- في الآية الكريمة مبالغة تبعث على الدهشة والمتعة: أين تجد ذلك؟

______ .

٤- في البيت التالي نظر خفي إلى الآية الكريمة، اشرحه ثم بين تأثره بها، وما نوع الإغراق فيه؟

ولو أنّ ما بي من جوى وصبابة　　على جمل لم يدخل النار كافر

التدريب الثالث:

اشرح الأبيات الآتية وبيّن ما فيها من جمال المبالغة:

- قال قيس لبنى:

تعلّق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنّا نطافاً وفي المهد

فزاد كما زدنا فأصبـــح نامياً فليس وإن متنـــا بمنفصم العهد

ولكنّه باقٍ على كـــل حادث وزائرنا في ظلمـــة القبر واللحدِ

التدريب الرابع:

اشرح النصوص الآتية ثم بين الإيغال فيها:

١- قال تعالى: ﴿فتوكل على الله إنكَ على الحق المبين، إنك لا تُسمعُ الموتى ولا تُسمع الصم الدعاء إذا ولو مدبرين﴾ (النمل: ٧٩-٨٠).

٢- قال امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجَزْعُ الذي لم يُثقَّبِ

٣- قال زهير بن أبي سلمى:

كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حَبُّ الفنا لم يُحطَّمِ

٤- قالت الخنساء:

وإن صخرا لتأتمُّ الهداة بـــه كأنه علـــم في رأســه نار

٥- وقال ذو الرُمَة:

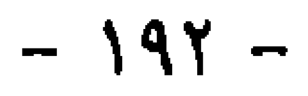
قفِ العيسَ في أطلال مية فاسأل رسوماً كأخلاقِ الرداءِ المسلسلِ

أظن الذي يُجدي عليك سؤالها دموعاً كتبديـــد الجُمان المفصَلِ

الوحدة السابعة عشرة

المحسنات المعنوية

التقسيم ومراعاة النظير وحُسن التعليل والالتفات والتورية



المحسنات المعنوية

التقسيم

التقسيم عند البلاغيين "هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تُضيف إلى كل واحد من أجزائ ما هو له عندك"[1]. ومن الأمثلة التي يذكرونها قوله تعالى: ﴿هو الذي يريكم البرقَ خوفاً وطمعاً﴾ (الرعد: ١٢)، وهذا احسن تقسيم لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع، ليس فيهم ثالث.. ومن أمثلته شعراً قول زهير بن أبي سلمى:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفـــار أو جِلاء

وهو تقسيم نال إعجاب عمر بن الخطاب (إذ قال فيه: ((لو أدركت زهيراً لوليته القضاء لمعرفته))، فإظهار الحق يكون باليمين (القسم) أو المنافرة (أن يرفع المتخاصمون أمرهم إلى من يحكم بينهم) أو الجِلاء (انكشاف الأمر بالبيّنة والدليل).

وبذلك استوفى الطرق الممكنة لإظهار الحق والفصل بين المتخاصمين.

والتقسيم إذا كان كذلك فهو التقسيم الصحيح، الذي يستوعب جميع أقسام المعنى، وهناك أنواع من التقسيم، منها:

(١) القزويني، التلخيص، ص ٣٦٤ .

١- نوع يتمثل في ذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها ويليق بها، كقول طريح الثقفي:

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا   شراً أذاعوا، وإن لم يسمعوا كذبوا

٢- تقسيم بالتقطيع: يقوم على تقسيم البيت إلى مقاطع متساوية في الوزن كقول المتنبي:

للسبي ما نكحوا، والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقد يعتريه بعض عيوب تفسده وتفقده قيمته، ومنها:

١- عدم استيفاء كل أقسام المعنى، كقول جرير:

صارت حنيفة أثلاثا: فثلثهم   من العبيد وثلث من موالينا

فالقسمة هنا غير صحيحة. قيل: إن جريراً أنشد هذا البيت ورجل من حنيفة حاضر، فقيل له: من أي قسم أنت؟ فقال: من القسم غير المذكور.

٢- دخول أحد القسمين في الأخر، كقول جميل:

لو كان في قلبي كقدر قُلامة   حُبّاً وصلتك أو أتتك رسائلي

فهذه قسمة فاسدة، فالبيت يوهم بالتقسيم، ولكنه ليس كذلك لأن إتيان الرسائل داخل في الوصل.

٣- أن يتكرر أحد الأقسام، في مثل ما كتبه بعض الحكام إلى عامله: ((ففكرت مرة في عزلك، ومرة في صرفك وتقليد غيرك)).

فالقسمة هنا فاسدة، إذ لا فرق بين العزل والصرف.

تدريبـــات

التدريب الأول:

بيّن جمال التقسيم في ما يأتي:

١- قال زهير:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِ

____

____

٢- قال عمر بن أبي ربيعة:

وهبها كشيء لم يكن أو كنازحٍ به الدار أو من غيّبته المقابـــر

____

____

٣- قال نُصَيب:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

____

____

٤- قالت الخنساء:

هبّاطُ أودية حمّال ألوية شهّاد أندية سرحان فتيان

____

____

٥- قال أبو تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

____

____

٦- وقال العباس بن الأحنف :

وصالكمو صرم، وحبكمو قلى   وعطفكمو ضد، وسلمكمو حرب

التدريب الثاني :

بيّن فساد التقسيم في ما يأتي:

١- وقال أحدهم: ((الناس ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر)).

٢- وكُتب إلى أحد العمال: ((فتارة تسرق الأموال وتختزنها، وتارة تقتطعها وتحتجزها)).

٣- وقال شاعر:

فما برحت تومي إليك بطرفها   وتومض أحياناً إذا طرفها غفل

٤- وقال آخر في الحديث عن معركة: ((فمن بين جريح مُضرّج بدمائه، وهارب لا يلتفت إلى ورائه)).

---

٥ - وقال أمية بن أبي الصَلت :

لـلـه نـعـمـتـنـا تـبـارك ربـنـا

ربُ الأنـــامِ وربُ مَـــنْ يـــتـــأبَـــد

الوحدة الثامنة عشرة

المحسنات اللفظية

الجناس؛ وردّ العجز على الصدر

المحسنات اللفظية

الجناس

يعد الجناس من أكثر فنون البديع التي تصرَّف فيها البلاغيون، فقد فطن إليه ابن المعتز في كتاب ((البديع)) ، وسمّاه ((التجنيس)) وجعله الفن الثاني في أبواب البديع الخمسة الكبرى. ولا شك في انه من الوسائل التي تبعث النغم في الشعر، ففيه يتشابه اللفظان نُطقا ويختلفان في المعنى[1].

وعلى عادة البلاغيين في التقسيم والتفريغ صُنّف الجناس إلى قسمين رئيسين هما:

أ - جناس تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها وشكلها. ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، يقلّب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ (النور: ٤٣ : ٤٤).

فالجناس هنا بين اسمين متماثلين هما ((الأبصار)) الاولى بمعنى الانظار والثانية بمعنى العقول.

- وقول محمد بن كناسة في رثاء ابن له:

وسمّيته يحيى ليحيا ولم يكن		إلى ردّ أمر الله فيه سبيل

---

(١) القزويني، الإيضاح، ٢/ ٥٣٥ .

والجناس هنا بين اسم وفعل (يحيى/ يحيا)، وهما متشابهان لفظاً، مختلفان معنى ونوعاً.

- ومنه قول الشاعر:

لا تعرضنً على الرواة قصيدة	ما لم تكن بالغت في تهذيبها
وإذا عرضت الشعر غير مهذّب	عدّوه منك وساوسا تهذي بها

والجناس هنا بين ((تهذيبها)) و ((تهذي بها)) وهما كلمتان متشابهتان لفظاً لا خطاً مع اختلافهما معنى.

ومن خلال الأمثلة السابقة يتبيّن لنا أن الجناس التام يتفرع أيضاً بدوره إلى فروع منها: المماثل (المثال الأول)، والمستوفي (المثال الثاني) والتركيب (المثال الثالث).

ب- جناس غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة التي يجب توافرها في الجناس التام. ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ والجناس هنا بين ((ناضرة)) و ((ناظرة)) وهما لفظتان متقاربتان في المخرج، فالحرف الثالث في الكلمة هو حرف الضاد، وفي الثانية حرف الظاء، ومعنى ((ناضرة)): حسنة جميلة، ومعنى ((ناظرة)): مبصرة؛ فالاختلاف في نوع الحروف.

- قوله تعالى: ﴿والتفّت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ والجناس هنا بين ((الساق)) و ((المساق)) وهما لفظتان مختلفتان في عدد الحروف، إذ زادت الكلمة الثانية على الأولى حرفاً واحداً هو حرف الميم.

ومنه قول الرسول ﷺ: ((اللهم كما حسّنت خَلْقي فحسِّنْ خُلُقي))، والجناس هنا بين ((خَلْقي)) و ((خُلُقي)) وهما لفظتان مختلفتان في هيئة الحروف، لأن الخاء واللام مفتوحة وساكنة في الأولى ويراد بها الهيئة والشكل، ومضمومتان في الثانية ويراد بها الأخلاق.

ومنه شعراً قول أبي تمام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيب

فالجناس بين ((الصفائح)) و ((الصحائف)) وهما لفظتان مختلفتان في ترتيب الحروف، وقد جاءت الأولى بمعنى ((السيوف العريضة)) والثانية بمعنى ((الكتب)) ويسمى الجناس هنا ((جناس القلب)).

ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين لنا أن الجناس غير التام يتفرَّع بدوره إلى ثلاثة فروع هي: المضارع (المثال الأول) والناقص (المثال الثاني) والمحرَّف (المثال الثالث) والقلب (المثال الرابع).

وقد ألحق البلاغيون بالجناس نوعاً أخر يسمّى الاشتقاق أو شبه الاشتقاق؛ فالاشتقاق أن يكون للكلمتين أصل واحد في اللغة، وهو جناس لا يكلّف صاحبه جهداً، ويعقد بين الاسم وما يشتق منه، كقول ابن الرومي في مدح سالم بن عبد الله:

أسالمُ قد سلمت من العيوب ألا فاسلم كذاك من الخطوب

فكلمة ((سالم)) و ((سلمت)) و ((اسلمْ)) أصلها واحد (سَلِمَ).

وشبه الاشتقاق أن يجمع بين الكلمتين ما يشبه الاشتقاق ولكنه ليس اشتقاقاً في حقيقة الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿وجنى الجنتين دان﴾ (الرحمن: ٥٤)، فإن ((جنى)) و ((الجنتين)) ليستا من أصل اشتقاقي واحدٍ.

قيمة الجناس

عُني البلاغيون بملاحظة النواحي الشكلية في الجناس ومتابعتها، إذ انتهى عندهم إلى أن يقسم إلى تام وغير تام، وتفريع هذين القسمين إلى أكثر من خمسين فرعاً. وكان عليهم أن يلاحظوا ما للألفاظ المتجانسة من دور موسيقي وأثر نفسي، وقد التفت المحدثون إلى هذا الدور فوجد إبراهيم أنيس في

ألفـاظ الجناس عـناية مـوّجهة إلى تـردّد الأصوات في الـكلام وما يـتبع هـذا من إيقاع موسيقي تطرب له الآذان وتستمتع به الأسماع[1].

وترى الدكتورة سنـاء البياتي أن الدراسات الحديثة تـؤكد أن الجناس ضـرب من ضروب التكـرار المؤكد للنغم من خـلال التشابه في تركيـب الألفاظ، وهـذا التشابه في الجَرْس يدفع الذهن إلى التماس معنى تنصرف إليه اللفظتان[2].

(١) انظر: موسيقا الشعر، ص ٥٤ .
(٢) انظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، ص ١٩٤ .

تدريبات

التدريب الأول:

بيّن معنى اللفظين في الجناس التام وحدّد نوع الاختلاف بين الكلمتين في الجناس غير التام في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ويوم تقومُ الساعةُ يُقسمُ المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾ (الروم: ٥٥).

٢- قال تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينئون عنه﴾ (الأنعام: ٢٦).

٣- قال تعالى: ﴿قال إني لعملكم من القالين﴾ (الشعراء: ١٦٨).

٤- قال النبي ﷺ: ((الخيل معقود بنواصيها الخير)).

٥- قال عبد الباقي بن أبي حصين:

فلم تضع الأعادي قدر شاني ... ولا قالوا: فلان قد رشاني

٦- قال رشيد الدين العمري:

حسامك فيه للأحباب فتح ... ورمحك فيه للأعداء حتف

٧- قال أبو فراس الحمداني:

من بحر جودك أغترف ... وبفضل علمك أعترف

٨- قال البهاء زهير:

أشكو وأشكر فعله ... فاعجب لشاكٍ منه شاكر

طرفي وطرف النجم فيـ ... ـك كلاهما ساهٍ وساهر

	موضع الجناس	نوعه	البيـــان
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			

التدريب الثاني:

حدّد موضع الجناس، وبيّن نوعه في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحُبِّ الخيرِ لشديد﴾ (العاديات: ٧، ٨)

٢- قال أحمد شوقي:

وسلا مصر ل سلا القلبُ عنا ... أو أسا جُرحا الزمان المؤسـي

٣- قال المتنبي وقد شاهد سحابة مقبلة، وكان في صحبة رجل كريم:

تعرّض لي السحاب وقد قفلنا ... فقلت: إليك إنّ معي السحابا

٤- قال غازي القصيبي واصفاً مدينة أبها:

يا عروس الربى الحبيبة أبها ... أنتِ أحلـــى من الخيال وأبهى

	موضع الجناس	البيـــان
١		
٢		
٣		
٤		

التدريب الثالث :

صُغ عبارات من إنشائك تشتمل على الجناس، من الكلمات الآتية على غرار المثال التالي:

أسير (أمشي)، أسير (وقع في الأسر).

أسير وقلبي في هواك أسير.

١- سواك (غيرك)، سواك (مسواك).

.________________________________

٢- العين (التي تبصر)، العين (الجاسوس).

.________________________________

٣- شَعَرَ (أحسَّ)، شَعَرَ (نظم الشعر).

.________________________________

٤- دارُه (منزله)، داره (جامله).

.________________________________

٥- الراحة (راحة اليد)، الراحة (الارتياح بعد التعب)

.________________________________

التدريب الرابع:

هات مثالين من إنشائك للجناس التام، ومثالين آخرين لغير التام.

الجناس التام:

١- ______________________________ .

٢- ______________________________ .

الجناس غير التام:

١- ______________________________ .

٢- ______________________________ .

التدريب الخامس:

بين معاني الكلمات المتجانسة في ما يأتي:

١- حتى نجا من خوفه وما نجا

______________________________ .

٢- قال أبو تمام:

فأصبحت غرر الأيام مشرقة   بالنصر تضحك من أيامك الغرر

٣- وقال شاعر:

فدارهم ما دمت في دارهم   وأرضهم ما دمت في أرضهم

______________________________ .

٤- وقال آخر:

رأيت الناس قد مالوا   إلى من عنده مال

ومنْ لا عنده مال   فعنه الناس قد مالوا

______________________________ .

٥- قال أبو العلاء المعري:

والحسن يظهر في بيتين رونقه   بيت من الشّعر أو بيت من الشَّعر

______________________________ .

رد العجز على الصدر

وهو فن بديعي مشترك بين البلاغة والعروض، ودرسه البلاغيون بوصفه محسنا لفظيا يُكسب النص ايقاعا داخليا، إذ هو نوع من التكرار اللفظي يؤدي إلى ربط المعاني بعضها ببعض. تحدّث عنه ابن المعتز في بديعه وسمّاه ((رد أعجاز الكلام على ما تقدمها))، في حين سمّاه البديعيون ((التصدير)).

وهو يرد في النثر والشعر على السواء، ففي النثر ((يُجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها)) ومن أمثلته:

- اللفظان المكرران كقوله تعالى: ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشه﴾ (الاحزاب: ٢٧)
- اللفظان المتجانسان كقول القائل: ((سائلُ اللئيم يرجع ودمه سائلٍ)).
- ما جمع بينهما الاشتقاق كقوله تعالى: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ (البقرة : ١٩٥)
- ما جمع بينهما شبه الاشتقاق كقوله تعالى: ﴿قال إني لعملكم من القالين﴾ (الشعراء : ١٦٨).

هذا في النثر، وأما في الشعر فإن رد العجز على الصدر هو جعل أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في أول الصدر أو وسطه أو آخره أو في أول العجز، ومن أمثلته:

- في آخر البيت وأول الصدر قول الشاعر:

تمنّتْ سُليمى أن أموت صبابة ... وأهـــون شيء عندنـــا ما تمنَّت

- في آخر البيت ووسط الصدر قول الصمّة القشيري:

تمتَّعْ من شميم عرار نجد ... فما بعد العشيـــة من عرار

- في آخر البيت وآخر الصدر، قول أبي تمّام:

ومن كان بالبِيض الكواعب مغرماً   فإني بالبيض القواضب مغرماً

- في آخر البيت وأول العجز قول الشاعر:

عميد بنـــي سليـــم أقصدتـــه   سهـــام الموت وهي له سهام

وهكذا نجد البلاغيين قد انطلقوا من النصوص الأدبية وأطلقوا هذه المصطلحات والتقسيمات والتفريعات؛ ((وما أغنانا عن هذه الأقسام التي تجعل أبصارنا شاخصة ترصد موقع الكلمة وتصرفنا عما للتكرار بأقسامه كافة من دور كبير في ربط المعاني وتلاحمها))[1]. فضلاً عن الترديد المتمثل في اللفظتين الذي ((يعطي لوناً من الإيقاع الموسيقي يتقارب مع الغناء الذي يتطلب فيه ترديد بعض ألفاظ بعينها يدركها السامعون على البديهة بمجرد الإنشاد))[2].

---

(١) سناء لبياتي، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، ص ١١٤ .

(٢) محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٢٣ .

تدريبات

بيّن مواضع رد العجز على الصدر في الأبيات الآتية:

١- قال تعالى: ﴿وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾.

٢- قال ابن الرومي:

تذوب وفود البحر بعد جمودها

وما لك رِفدٌ ذاب بعد جُمودِ

٣- وقال امرؤ القيس:

إذا المرءُ لم يخزنْ عليه لسانه

فليس على شيء سواه بخزان

٤ - وقال الشاعر:

سريعٌ إلى ابن العم يشتم عرضه

وليس إلى داعي الندى بسريع

٥ - وقال آخر:

أملتهم ثم تأملتهم

فلاح لي أ ليس فيهم فلاح

٦ - وقال آخر:

ذوائبُ سودٌ كالعناقيد أرسلتْ

فمن أجلها منا النفوس ذوائب

الوحدة التاسعة عشرة

المحسنات اللفظية

السجع

المحسنات اللفظية

السجع

يُعد السجع من المحسنات اللفظية، وهو مأخوذ من قولهم سجعت الحمامة والناقة؛ أي ردَدت صوتها على طريقة واحدة[1]. وقد عرفه البلاغيون بأنه :توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[2]. ولا يكون محمودا مقبولا إلا إذا خلا من التكليف، وكان اللفظ في تابعاً للمعنى، نحو قول الرسول ﷺ: "رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم"[3]. وليس السجع مقصوراً على النثر بل يكون في الشعر، نحو قول ابن الرومي في آل وهب[4]:

مـن ذا يُسـاويكـم أمَـن يُـقـاربـكـمْ

فـي رُحـبِ أفـنـيـةِ أو لـيـنِ أكـنـافِ

أو حِـلـمِ أنـديـةِ أو خـصـبِ أروبـةِ

أو طـيـبِ أرديـةِ أو حُـسـن أعـطـافِ

فجمع صفاتهم في سجع يتسم بروعة التقسيم اللفظي والإيقاع الجميل [5]

وقد عرف السجع منذ العهد الجاهلي، إذ استعملته طائفة من الكُهان

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة سجع.

(٢) عبدالعزيز عتيق، علم البديع، ص ٢٠٦ .

(٣) انظر: مالك بن أنس، الموطأ، ٢/ ١٩٢ .

(٤) ابن الرومي، ديوانه، ٤/ ١٥٧٨ .

(٥) انظر: سامي أبو زيد، قراءة في شعر ابن الرومي، ص ٣٥٦ .

والكاهنات كانت لهم منزلة كبيرة، وكان من أسجعهم سَلَمة بن أبي حيَة ومن ذلك قوله: "والأرض والسماء، والعقاب والصقعاء، واقعة ببقعاء، لقد نفَر المجدُ بني العُشراء للمجد والسَناء إلخ"[1]. وقد رُوي أن رجلاً تكلم بين يدي الرسول ﷺ بكلام مسجوع فقال معترضا على ذلك الرجل: "أسجعا كسجع الكُهان".

على أن هذا الإنكار ليس مُوجهاً إلى السجع نفسه، وإنما هو مُوجه إلى ما ورد في هذا السجع، وآية ذلك أن السجع ورد في القرآن الكريم، وهو ما يُسميه بعض العُلماء تنزيها الفواصل للدلالة على ما جاء فيه من آيات على نمط السجع، كقوله تعالى: ﴿يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾. وقد أطال الباقلاني الكلام في ذلك. وكذلك ورد السجع في كلام الرسول ﷺ، فمن ذلك قوله: "يأيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"[2].

ومهما يكن من أمر، فالسجع جدير بالقبول والإعجاب[3]. شريطة ألا يكون متكلفا، بل هو الذي قاد إليه. وإذا رجعنا إلى بعض أعلام النثر العباسي من أمثال ابن العميد في رسائله، والحريري في مقاماته، والمملوكي من أمثال ابن نباتة في خطبه وجدنا أكثر المسجوع من كلامهم متكلفاً والأول منه والمستوفي لشروط السجع الحسن وتتمثل هذه الشروط في ثلاثة أمور [4]:

١ - اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة والتراكيب بحيث تكون بعيدة عن الغثاثة والبرودة.

٢ - أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى وليس العكس.

٣ - أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلَت عليه أختها.

---

(١) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص .

(٢) رواه الترمذي في كتاب الأطعمة باب ما جاء في فضل إطعام الطعام رقم ٤٥ .

(٣) انظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٣٠٨

(٤) انظر : ابن الأثير، المثل السائر، ١/ ١٩٣ - ١٩٩ .

أقسام السجع:

والسجع ليس صنفاً واحداً عند البلاغيين، وإنما هو يأتي على أربعة أنواع: المطرّف، والمرصّع، والمتوازي والمشطر.

أ - المطرّف: هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزناً واتفقت رويا.
ومثاله قوله تعالى: ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً﴾ فإنّ ((وقاراً)) تقابل ((أطواراً)) في القافية دون الوزن.

وقول أبي تمام:

تجلّى به رُشدي وأثرتْ به يدي وفاض به ثِمدي وأورى به زندي

فقد اتفقت الألفاظ ((رشدي)) و ((يدي)) و((ثمدي)) و ((زندي)) قافية ولم تتفق وزناً.

أما إذا اقتصر الاتفاق في الوزن على الكلمة الأخيرة في كل من العبارتين فهو في اصطلاح البلاغيين ((الموازنة)) كقوله تعالى: ﴿من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ فقد اتفقت الكلمتان ((وزراً)) و ((حملاً)) وزناً.

ب- الترصيع: وهو أن تتفق معظم كلمات العبارة الأولى أو جميعها مع ما يقابلها في العبارة الثانية وزناً وقافية. ومن أمثلته النثرية قول الحريري: ((فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه)). فكل كلمة في الجملة الأولى تشترك مع الكلمة التي تقابلها في الجملة الثانية وزناً وقافية.

ومن أمثلته الشعرية قول أبي فراس الحمداني:

وأفعالنا للراغبين كرامة وأموالنا للطالبين نهاب

فقد اتفقت معظم الكلمات في صدر البيت بما يقابلها في عجزه؛ فإن ((كرامة)) في الشطر الأول و ((نهاب)) في الشطر الثاني تختلفان وزناً

وقافية، في حين اتفقت الكلمات الأخرى (أفعالنا - أموالنا - للراغبين - للطالبين) وزناً وقافية.

وخير الترصيع ما جاء بعيداً عن التكلف، ومنه قول ابن الرومي:

أبدانهنَّ وما لبســـنَ ـــن الحرير معا حريـرُ

أردافهنَّ وما مَسَسْـــ ـــنَ من العبير معا عبيرُ

فقد اتفقت كلمات البيت الأول مع ما يقابلها في البيت الثاني وزناً وقافية. وهذا لون فيه كثير من الزخرفة، وقد زاده التجنيس جمالاً.

ويمكن ملاحظة التوازن من خلال إعادة كتابة البيتين على النحو التالي :

أبدانهن / وما لبسن / من الحرير / معا حرير أردانهن / وما مسسن / من العبير / معا عبير [1].

ج - المتوازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من العبارة الأولى مع نظيرتها في العبارة الثانية وزناً وقافية. ومن أمثلته شعراً قول المتنبي:

فنحن في جذلٍ والروم وَجَلٍ والبَرُّ في شُغُلٍ والبحر في خَجَلِ

فإن ((وَجَل)) تقابل ((خَجَل)) وزناً وقافية.

د - المشطور: وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني. وهذا القسم خاص بالشعر.

ومثاله قول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقمٍ لله مرتغب في الله مرتقب

ولا شكّ في أن هذه الأنواع جميعاً تهدف إلى غاية واحدة هي إحداث موسيقا داخلية يولّدها هذا التناسق في الألفاظ والتراكيب.

---

(١) انظر: سامي أبو زيد، قراءة في شعر ابن الرومي، ص ٣٥٦ .

تدريبات

التدريب الأول:

بيّن مواضع السجع في النصوص الآتية، واذكر نوعه:

١ - قال تعالى: ﴿إن إلينا إيابهم، ثم إن علينا حسابهم﴾ (الغاشية: ٢٥-٢٦)

٢ - قال تعالى: ﴿والمرسلت عرفا، فالعصفت عصفا﴾ (المرسلات: ١-٢)

٣ - قال النبي ﷺ: ((اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً)).

٤- وقال عليه السلام: ((استحيوا من الله حقّ الحياء، قلنا إنا لنستحيي من الله يا رسول الله. قال: ليس ذلك، ولكنه الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا)).

٥- قال ابن الرومي:

حوراءُ في وَطَفٍ قنواءُ في ذَلَفٍ ... لفّاء في هَيَفٍ عجزاء في قَبَبِ[1]

٦- وقال الشاعر:

فمكارمٌ أوليتها متبرّعاً ... وجرائمٌ ألغيتها متورّعاً

	موضع السجع	نوعه
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

(١) الحوراء: شديدة بياض العين أو سوادها؛ والوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين، والقنواء: محدودبة الأنف؛ والذّلف: صغر الأنف وذقنه، واللفاء: ضخمة الفخذين.

التدريب الثاني :

اقرأ النص الآتي من المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني، وبيّن مواضع السجع فيه:

((وخرجتُ نحو الباب، وأسرعت في الذهاب، وجعلت أعدو وهو يتبعني ويصيح: يا أبا الفتح، المضيرة. وظنَّ الصبيان أنّ المضيرة لقب لي، فصاحوا صياحه، فرميت أحدهم بحجر، من فرط الضجر، فلقي رجلٌ الحجر بعمامته، فغاص في هامته، فأخذت من النّعال بما قدم وحدث، ومن الصفع بما طاب وخبث، وحُشرت إلى الحبس، فأقمت عامين في ذلك النحس. . . .))

مواضع السجع : ________________________

____

____

____

التدريب الثالث :

اقرأ النص الآتي لابن الرومي وبيّن ما فيه من سجع، ثم حُلَّه وابنه بناء آخر لا سجع فيه:

كتب ابن الرومي إلى مريض:

((أذن الله في شفائك، وتلقّى داءك بدوائك، ومسح بيد العافية عليك، ووجّه وفد السلام إليك، وجعل علّتك ماحية لذنوبك، مضاعفة لمثوبتك)).

مواضع السجع : ________________________

____

____

الوحدة العشرون

تدريبات عامة



تدريبات عامة

التدريب الأول:

بين الأنواع البديعية التي سبق أن درستها في ما يأتي من النصوص موضحا رأيك في قيمتها الفنية:

١- قال الرسول ﷺ: "اللهم أعطِ منفقا خَلَفا، وأعطِ ممسكاً تَلَفا"

٢- قال الحريري: لا أعطي زمامي من يُخفر ذمامي[1]، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي.

٣- وقال ابن الرومي:

لهف نفسي على الظباء اللواتي ... عاقني عن قنيصها إحرامي

٤- وقال بدر الدين الذهبي:

ورياض وقفتْ أشجارهـــا ... وتمشت نسمةُ الصبح إليها

طالعتْ أوراقها شمس الضحى ... بعد أن وقَّعت الوُرْقُ لها

٥- وقال شوقي:

وكلُّ حُسْنٍ كامنٍ أو بـــادي ... أودعـه الله اللسان البادي

٦- وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

حامي الحقيقة، محمود الخليقة، مهـ ... ـديّ الطريقة، نفّاعٌ وضرّارُ

---

(١) أي ينقض عهدي.

التدريب الثاني:

بين ما في النصوص الآتية من جناس، واذكر معناه ونوعه:

١- قال الله تعالى: ﴿فأقم وجهك في الدين القيّم﴾.

٢- قال الله تعالى: ﴿يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾.

٣- قالت الخنساء

إن البكاء هو الشفـــــا ءُ مـــن الجـــوى بين الجوانح

٤- وقال ابن الرومي في قوم مدحهم فلم يثيبوه:

براذينُ ألهاها قديما شعيرها عن الشعر تستوفي القضيمَ وتُركبُ

٥- وقال أيضا:

للسُّودِ في السُّود آثارٌ تركن بها لُمَعاً من البيض تثني أعين البيض

٦- وقال ابن خروف[1]:

حلبْتُ الدهـــر أشطـــره وفي حلبٍ صفـــا حلبـــي

٧- وقال الأمير عبد الله الفيصل:

وما أمــرَّ الدّهرَ إن مَرَّ بــي من غيرِ أن يُمـــلا فــراغُ العُمُرْ

٨- وقال أبو العتاهية:

الدّهرُ ذو دولٍ، والموتُ ذو عِلَلٍ والمـــرءُ ذو أملٍ، والناسُ أشباهُ

ولم تــزلْ عِبَرٌ، فيهنَّ مُعتبـــرٌ يجري بها قدرٌ، والله أجـــراهُ

---

(١) شاعر أندلسي عاش في القرن السابع الهجري، ارتحل إلى المشرق ومات بحلب.

التدريب الثالث:

بين التورية في النصوص الآتية، مبدياً رأيك في قيمتها الفنية:

١- قال سراج الدين الورّاق[1]:

أصون أديم وجهي عن أناسٍ لقاءُ الموتِ عندهمُ الأديبُ

وربُّ الشعر عندهم بغيضٌ ولو وافى به لهم حبيبُ

٢- قال المتنبي يمدح كافور الإخشيدي ويذكر خروج شبيب بن جرير العقيلي عليه وهزيمته وقتله:

برغم شبيبٍ فارق السيف كفَّهُ وكانا على العِلاّت يصطحبانِ

كأنَّ رقابَ الناس قالتْ لسيفه رفيقك قيسيٌّ وأنت يماني

٣- وقال جمال الدين بن نُباتة[2] يشكو من كساد شعره:

لهفي لشعر بارعٍ نظَّمتهُ تحتاجُ بهجتهَ لرفدِ بارعِ

دُرٌّ يتيمٌ قد تضوَّعَ نَشْرُهُ يا مَنْ يرقُّ على اليتيم الضائع

٤- وقال ابن دانيال[3] طبيب العيون:

يا سائلي عن حرفتي في الورى واضيعتي فيهم وإفلاسي!

ما حالُ مَنْ درهمُ إنفاقه يأخذه من أعين الناس؟

(١) شاعر مصري، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، توفي سنة ٦٩٥هـ.

(٢) شاعر مصري، حمل لواء الشعر والنثر في عصر المماليك، وله ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ٧٦٨هـ.

(٣) هو شمس الدين الموصلي، له شعر جميل ونثر عذب، كان له دكان للكحل، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ.

التدريب الرابع:

ميّز الطباق من المقابلة وبين نوع كل منهما في ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا﴾.

٢- قال الرسول ﷺ: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة))

٣- قال المنصور: ((لا تخرجوا من عزّ الطاعة إلى ذل المعصية)).

٤- قال ابن الرومي:

فأصبحتُ في الإثراء أزهد زاهد ... وإن كنتُ في الإثراء أرغب راغب

٥- وقال أيضا في رثاء ابنه الأوسط:

طواه الرّدى عني فأضحى مزاره ... بعيداً على قرب قريبا على بُعد

لقد أنجزت فيه المنايا وعيدَها ... وأخلفت الآمال ما كان من عهد

٦- وقال مجنون ليلى:

إذا متُّ خوف اليأس أحياني الرّجا ... فكم مرة قد متُّ ثم حييتُ

٧- وقال قيس لبنى:

يقولون لُبنى فتنةٌ كنت قبلها ... بخيرٍ فلا تندم عليها وطَلّقِ

فطاوعت أعدائي وعاصيتُ ناصحي ... وأقررت عين الشّامتِ المتخلّقِ

التدريب الخامس:

وضّح حسن التعليل في الأبيات الآتية:

١- قال مجنون ليلى:

فقلن: لقد بكيت، فقلتُ: كلا ... وهل يبكي من الطرب الجليدُ

ولكن قد أصاب سوادَ عيني ... عُوَيدُ قذىً له طرفٌ حديدُ

٢- وقال كُثّير عزّةَ:

يودُّ بأن يُمسي سقيماً لعلّها ... إذا سمعت عنه بشكوى تُراسله

٣- وقال شاعر في قلة المطر بمصر:

ما قصَّر الغيثُ عن مصر وتربتها ... طبعاً ولكن تعدّاكم من الخَجلِ

٤- وقال غيره:

أرى بدر السماء يلوح حينا ... ويبدو ثم يلتحف السحابا

وذاك لأنه لما تبدّى ... وأبصر وجهك استحيا وغابا

التدريب السادس:

بيّن مواضع الالتفات ثم وضّحه في ما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له مُلك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت، فآمنو بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾

٢- قال شاعر يصف طول ليله:

تطاول ليلك بالأثمُد ... ونام الخليُّ ولم ترقدِ

وبات وباتتْ له ليلةٌ ... كليلة ذي العاثر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن أبي الأسود

٣- وقال غيره:

سرَّها ما علمتْ من خُلقي فأرادت علمها مـــا نسبي

لا تخالي نسبا يـخفضني أنا من يُرضيك عند النّسبِ

التدريب السابع :

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة في وصف مصر وبيِن جمال الطباق في أسلوبه :

هي مـجمـع الوارد والصـادر، ومحط رَحْلِ الضـعيف والقادر، بهـا ما شئت من عالمٍ وجاهـل، وجادٍ وهـاذل، وحليـم وسـفيه، ووضـيـع ونـبيه، وشـريف ومشروف، ومُنكَر ومعروفٍ، تموجُ موج البحر بسـكانها، وتكاد تضيق بهم على سَعة مكانها.

المصادر والمراجع

١- ابن الاثير ضياء الدين، المثل السائد في ادب الكتاب الشاعر، تحقيق احمد الحوفي وبدوية طبانة،القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٥٩-١٩٦٢ .

٢ - انيس، ابراهيم، موسيقا الشعر، بيروت، دار القلم، د.ت.

٣ - البستاني،صبحي، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية(الاصول والفروع)، بيروت، دار الفكر اللبناني، الطبعة الاولى، ١٩٨٦ .

٤ - البياتي، سناء، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الاولى، ١٩٩٨ .

٥ - الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر، البينان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى، ١٩٦٠ .

٦ - الجارم، علي، وامين، مصطفى، البلاغة الواضحة، القاهرة دار المعارف، د.ت.

٧ - الجرجاني، عبد القاهر،

أ -اسرار البلاغةن تحقيق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الاولى، ,١٩٧٨

ب-دلائل الاعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة مكتبة الخانجي، لا، طب، ١٩٧٨ .

٨ - ابن جني، ابو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٥٢-١٩٥٦ .

٩ - الحصري القيروان، ابو اسحاق ابراهيم بن علي، زهر الادب وثمرالالباب، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الثانية ١٩٦٩ .

١٠ - عبد القادر، الرباعي، الصورة الفنية في شعر ابي تمام، اربد، جامعة اليرموك، الطبعة الاولى، ١٩٨٠ .
١١ - ابن رشيقن ابو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٩٨١ .
١٢ - ابن الرومي، ابو الحسن علي بن العباس، ديوانه، تحقيق حسين نصار، القاهرة، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٧٣-١٩٨١ .
١٣ - ابو زيد، سامي، قراءة في شعر ابن الرومي، عمان، دار ابن الجوزي، ١٩٠٧-١٩٠٨ .
١٤ - ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة، دار المعارف، الطبعة السادسة، ١٩٧٦ .
١٥ - طبانه، بدوي، البيان العربي، القاهرة، مكتبة الانجلو، الطبعة الرابعة، ١٩٦٨ .
١٦ - عبد المطلب، محمد، البلاغة والاسلوبية، القاهرة، ١٩٨٤ .
١٧ - عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وافنانها، عمان، دار الفرقان، الطبعة الاولى، ١٩٨٧ .
١٨ - عتيق، عبد العزيز،
أ - علم البيان، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٧١ .
ب- علم البديع، بيروت دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٧١ .
ج- علم المعاني، بيروت دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٧١ .
١٩ - ابو العدوس، يوسف، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٧٩٧ .
٢٠ - العسكري، ابو هلال،
أ - ديوان المعاني، بيروت، دار الجيل، د. ت.

ب - كتاب الصناعتين، تحقيق محمد البجاوي، وابوالفضل ابراهيم، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٥٢ .

٢١ - عصفور، جابر، الصورة الفنية فيالتراث النقدي والبلاغي، بيروت، دار التنوير، الطبعة الاولى، ١٩٨٣ .

٢٢ - أبو علي، محمد بركات، وابو حمدة، محمد علي، علم البلاغة، عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ .

٢٣ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨ .

٢٤ - القزويني، محمد بن عبد الرحمن،

أ - الايضاح، القاهرة، طبعة محمد على صبيح، ١٩٦٦ .

٢٥ - ب -التخليص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن، البرقوقي، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.

٢٦ - القيسي، عودة منيع سالم، البلاغة العربية بين القديم والحديث، مجلة الفيصل، الرياض، عدد ربيع الاول، ١٤١٣هـ.

٢٧ - اللحام، حسام، تطوير البلاغة في الفكر العربي المعاصر، مجلة الافكار، العدد ٢٢٤، حزيران ٢٠٠٧ .

٢٨ - ابن المعتز، عبد الله، كتاب البديع، تحقيق أ.كراتشقوفسكي، دمشق، دار الحكمة، د. ت.

٢٩ - ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، بولاق، ١٣٠٨ هـ.

٣٠ - يحي بن حمزة العلوي اليمني، الطراز، بيروت، دار الكتب العلمية، لا، طب، ١٩٨٠ .





العبدلي- مقابل البنك العربي- عمارة الددو
هاتف 5695611 فاكس 1208 568 6 962+
ص.ب 927385 الرمز البريدي 11190
عمان- الأردن
e-mail: dar_honin@yahoo.com



دولة الكويت
حولي-شارع بيروت - عمارة الأطباء
هاتف: 1985 264 فاكس: 7784 264 965+
ص.ب: 4848 الصفاة-الرمز البريدي 13049

دولة الإمارات العربية المتحدة
العين:- ص.ب 16431 هاتف: 7662189 فاكس: 7657901 3 971+
دبي:- ص.ب: 20438 هاتف: 2630618 فاكس: 2630628 4 971+

جمهورية مصر العربية
37 شارع النصر- امتداد رمسيس2-مقابل وزارة المالية ومصلحة الجمارك
مدينة نصر- القاهرة- تلفاكس 8143 262 202+
www.alfalahbookshop.com

